الملف الوثائقى

مذبحة الإسكندرية
فى الوثائق الإيطالية

أ. د/ عبد الحميد عبد الجليل شلبى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الأزهر

مذبحة الإسكندرية فى الوثائق الإيطالية

أ. د/ عبد الحميد عبد الجليل شلبى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة الأزهر

لقد حبى ا& مصر منذ فجر التاريخ بمقومات وخصائص مما جعلها مطمعاً للمعتدين على مر العصور والأزمان، ففضلاً عما تمتلكه من ثروات طبيعية ، وزراعية حباها ا& بموقع استراتيچى متميز، فلذلك لم تتوقف هجمات الغزاة والمعتدين، بل والباحثين عن نعم الدنيا مثلما جاء فى قصة سيدنا موسى عليه السلام حينما طلب منه قومه أن يدعو لهم ا& بأن يُخرج لهم مما تنبت الأرض، فأمره أن يقول لهم "اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم"[١]، ولم تتوقف الهجرات إلى مصر سواء من الطالبين للرزق أو المعتدين، حيث غزاها الساميون فى عصر الأسرة السادسة ، ثم الهكسوس فى القرن السابع عشر ق.م، ثم شعوب البحر المتوسط فى أواخر القرن الثالث عشر ق.م.، ثم غزاها الأشوريون ، ثم جاء الغزو المقدونى ، ثم الغزو الرومانى، وفى العصور الوسطى أدرك الصليبيون أن لا استقرار لهم فى بيت المقدس وبلاد الشام إلا بالاستيلاء على مصر ، لقناعتهم بأنها مفتاح تلك البقاع[٢].

وفى العصر الحديث أدرك الفرنسيون أن القضاء على المستعمرات الإنجليزية فى الشرق يتأتى أولاً بالاستيلاء على مصر. ومنذ ذلك الحين - أى منذ الحملة الفرنسية على مصر - أدرك الإنجليز أهمية مصر الاستراتيجية والاقتصادية ، فعملوا على أن تكون من نصيبهم.

وبالرجوع إلى الوثائق المتعلقة بـ "مذبحة الإسكندرية ١١ يونية ١٨٨٢م" ، وجدت أن هذه الحادثة "المذبحة" ما هى إلا مقدمة لنتيجة مهمة ألا وهى احتلال مصر، حيث لم يفصل بين مذبحة الإسكندرية وضرب الإسكندرية إلا خيط رفيع، فحينما وقعت الأولى فى ١١ يونية ١٨٨٢م، حدثت الثانية فى ١١ يوليه ١٨٨٢م. وهكذا، لم يفصل المقدمة عن النتيجة إلا شهر واحد تم فيه ما كانت تصبوا إليه

بريطانيا منذ ما يقرب من قرن – تقريباً – ، أى منذ مطلع القرن التاسع عشر.

وبما أن الموضوع الذى بين أيدينا ما هو إلا فصل من فصول الثورة العرابية، فإن الوثائق التى تناولت أحداثها قد تنوعت ما بين وثائق عربية، وبريطانية، وفرنسية، وإيطالية، ويرتبط بهذه الوثائق شهادات ، ومذكرات من عاصروا الحدث أو كانوا أحد أطرافه، وهى شهادات لا تكاد تنفصل عن الوثائق كثيراً، بل تُعد – فى كثير من الأحيان – جزء لا يتجزأ منها لأنها قد تكشف بعض ما قد استعصى على الباحثين فهمه ، أو إدراكه ، أو كشف بعض الملابسات التى لم يرد ذكرها فى سياق الوثائق.

ونظراً لاهتمام إيطاليا بمصر بسبب وجود عدد كبير من أبناء الجالية الإيطالية بها ، وبخاصة فى مدينة الإسكندرية ، فقد أفردت الخارجية الإيطالية مجموعة وثائقية خاصة بمصر تحمل عنوان "القضية المصرية ١٨٨١ – ١٨٨٢م "Question De Egitto" وهى وثائق دبلوماسية تناولت أحداث مصر منذ نشوب أحداث الثورة العرابية حتى وقوع الاحتلال ، وهى عبارة عن مراسلات تمت بين قناصل إيطاليا فى الإسكندرية والقسطنطينية والقاهرة ، وبعض العواصم الأوربية إلى الحكومة الإيطالية (والعكس) لرصد حالة التوتر التى كانت دائرة فى مصر آنذاك ، ومتابعة الأوضاع بالنسبة للرعايا الإيطاليين.

ومن خلال رصد الوثائق التى تناولت هذه الأزمة وأحداث الثورة العرابية بشكل عام نُلاحظ أنها نُشرت فيما بين عامى ١٨٨٢-١٨٨٤، ويمكن تفسير ذلك بأن الدول الأجنبية كانت لها مصلحة فى كشف وثائق هذه الحوادث لتُبرر للرأى العام لديها عن حسن نيتها تجاه القضية المصرية، وأنها لم تأت إلى مصر إلا لإقرار السلطة الشرعية – سلطة الخديوى –.

دراسة لأهم أحداث الأزمة:

لم تكن مذبحة الإسكندرية حدثاً مستقلاً بذاته أو حدثاً عارضاً، بل كان هذا الحدث فى ذاته نتيجة لأحداث سابقة، كما كان الحدث ذاته مقدمة لنتيجة أهم

منه ، وهى احتلال مصر، والأحداث برمتها لم تكن وليدة العقد التاسع من القرن التاسع عشر، بل تعود إلى أبعد من ذلك، وتحديداً منذ بداية ذلك القرن ، وإن أردنا الدقة فمنذ الاحتلال الفرنسى لمصر ، تلك الحملة التى فشلت فى تحقيق أهدافها ، ولكنها نجحت فى شىء مهم وهو لفت انتباه غريمتها السياسية بريطانيا إلى خطورة وأهمية وضع مصر ، مما جعلها تعمل على أن تضع مصر بكافة الوسائل تحت سيطرتها ، وظهر هذا التدخل جلى فى بدايات حكم محمد على حينما أرسلت بريطانيا حملة فريزر Fraser إلى الإسكندرية عام ١٨٠٧م ، ثم انسحبت بعد أن مُنيت الحملة بهزيمة عند رشيد[٣]. ومنذ ذلك الحين وضعت مصر تحت رقابة بريطانيا السياسية ، وأخذت تهتم بكل صغيرة وكبيرة فيها خوفاً من مجىء فرنسا مرة أخرى أو غيرها.

ومع انتهاء حكم محمد على يمكن القول أن مصر قد بدأت فى الانحدار السياسى ، والعسكرى ، والاقتصادى فى عهد خلفائه ، الذين فتحوا الباب على مصراعيه أمام النفوذ الأجنبى، أو لنقل أُرغموا على ذلك. ويجدر الإشارة هنا إلى أن أهم المشاريع التى تمت فى مصر وزادت من أهميتها الاستراتيجية مشروع قناة السويس[*]، الذى بدأ فى عهد الوالى محمد سعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م) حيث حصل راعى المشروع "دى لسبس" على امتيازين الأول عام ١٨٥٤، والثانى - وهو أكثر تفصيلاً - فى عام ١٨٥٦[٤]، وقد تم افتتاح القناة فى عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) فى عام ١٨٦٩م وما يعنينا هنا، أن هذا المشروع كان فاتحة التدخل الأجنبى المباشر فى شئون مصر حيث استغل سعيد أوضاع مصر وأخذ فى التوسع فى القروض الخارجية منذ عام ١٨٦٢م، وعند وفاته عام ١٨٦٣م كانت ديون مصر قد بلغت حوالى أحد عشر مليوناً من الجنيهات[٥]، وقد زاد هذا المبلغ فى عهد خلفه إسماعيل حتى وصل عام ١٨٧٦ م إلى حوالى ثنتين وخمسين مليوناً جنيهاً[٦].

ولم تشهد مصر خلال حكم سعيد وإسماعيل توسعاً فى القروض فقط، وإنما

أصحبت مصر نهباً للأجانب ، الذين تضاعف عددهم خلال حكمهما، فبينما كان عدد الأجانب(*) عام ١٨٣٩م حوالى أربعة عشر ألف ونصف، وصل عددهم عام ١٨٧١م إلى حوالى ثمانية عشر ألفاً(٧).

وما يعنينا من ذلك هو التدخل الأجنبى فى شئون مصر ، الأمر الذى انتهى بها إلى الوقوع تحت الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢م، إذ تزايدت الامتيازات الأجنبية(٨)، فكان الأجنبى يعفى من الضرائب ، ويمنع محاكمته أمام المحاكم المصرية، وأخذ نفوذ الأجانب يتضخم فى مصر ، وساعدهم على ذلك الميول الأوروبية التى ظهرت عند سعيد ومن بعده إسماعيل، مما أدى إلى تزايد النفوذ الأوروبى فى مصر ، واشتداد حدة المنافسة بين إنجلترا وفرنسا عليها(٩).

وحينما ساءت أحول مصر الاقتصادية ـ أكثر ـ طلب إسماعيل من بريطانيا مساعدته بإرسال شخص متخصص فى الشؤون المالية لدراسة، وإصلاح أحوال مصر المالية وإعادة ثقة الدائنين فيها، فأرسلت إليه بعثة برئاسة عضو البرلمان الإنجليزى كيف Cave، وبوصول تلك البعثة إلى مصر بدء التدخل الأجنبى الفعلى فى شئون مصر الداخلية، وبذلك خطت بريطانيا خطوة أخرى ـ متقدمة ـ على طريق السيطرة على مصر، وقد أرجعت البعثة أسباب الأزمة المالية إلى الفساد، والإسراف فى إنفاق الأموال الطائلة فى مشروعات عديمة النفع، ثم أوصت بتثبيت، وتوحيد الديون فى دين واحد يُسدد فى مدة خمسين عاماً بفائدة لا تتعدى ٧٪ واشترطت إنشاء إدارة دولية للمراقبة المالية برئاسة شخص إنجليزى، كما اشترطت ألا يقترض الخديو إلا بموافقة لجنة المراقبة الثنائية(١٠).

ومحاولة منه لوقف التدهور المالى أصدر إسماعيل مرسومين فى مايو ١٨٧٦ يقضى أولهما بإنشاء "لجنة صندوق الدين المصرى العام"، من مندوبين عن الدول الدائنة، ويقضى الثانى بتحويل دين الحكومة إلى دين موحد قدره إحدى وتسعين مليوناً من الجنيهات بفائدة ٧٪ ويُسدد فى خمس وستين عاماً(١١). وفى النهاية رضخ إسماعيل لما فرضته عليه الحكومتان الفرنسية والبريطانية بشأن المراقبة

الثنائية على مالية مصر، فأصدر فى ١٨ نوفمبر ١٨٧٦م أمراً عالياً بضرب المراقبة على المالية المصرية، وتقضى المادة السابعة بأن يعين مراقبان عامان، أحدهما يراقب إيرادات الحكومة، والثانى يراقب مصروفاتها والأعمال الحسابية الخاصة بالدين، وبهذا الأمر انتقلت سلطة الحكومة كلها ـ تقريباً ـ إلى هذين المراقين الأجنبيين[١٢]، وقد نشط المراقبان من أجل إنعاش مالية مصر، لكنهما ارتأيا أن ينزل الخديو إسماعيل عن سلطاته إلى مجلس وزراء (نظارة) مسئول بصلاحيات واسعة، فأفرز هذا الأمر عن تعيين أول وزارة ذات صلاحيات فى تاريخ مصر وهى وزارة نوبار باشا[١٣]، وقد ضمت هذه الوزارة وزيرين من الأجانب أحدهما إنجليزى وزيراً للمالية "رفرز ويلسون" R. Wilson، والثانى فرنسى وزيراً للأشغال بلينير M. De. Bligniere [١٤]، وعلى أية حال، فإن هذه الوزارة ، والتى عُرفت باسم الوزارة الأوروبية لم تأت لمصالح المصريين ، وإنما جاءت – على حد تعبير البعض –" لخدمة مصالح الدائنين الأجانب"[١٥].

وبفشل الوزارة فى تحقيق الإصلاح المالى نالت الوزارة عداء الشعب والخديو معاً حيث لجأ نوبار إلى سلب الخديو سلطاته، كما أنه لم يخضع وزارته لمراقبة مجلس شورى النواب الذين يُمثلون الشعب المصرى، ونتيجة للمعارضة المصرية لقرارات وإجراءات هذه الوزارة استغل إسماعيل هذه الحالة المضطربة فأعلن عدم مسئوليته عن الأمن والنظام طالما بقيت وزارة نوبار باشا وذلك فى أبريل ١٨٧٩[١٦]، وبذلك سقطت الوزارة الأوروبية وسعى إسماعيل لاستعادة سلطاته عن طريق تعيين وزارة مصرية خالصة بدأها بوزارة ابنه "توفيق"، ثم وزارة "شريف باشا" ، وحينما شعر الإنجليز والفرنسيين بتحركات إسماعيل من أجل استعادة سلطاته سعيًا لدى الباب العالى من أجل خلعه، وكان لهما ما أرادا إذ أصدر الباب العالى أمراً فى ٢٥ يونية ١٨٧٩م بعزله وتعيين ابنه الخديو توفيق[١٧].

جاء الخديو توفيق فى ظل فوضى سياسية واقتصادية وتدخلات أجنبية ، وكان طبيعياً أن تفرز تلك الفوضى حركة وطنية قوية تُطالب بدور لأبناء البلاد فى إدارة شئون بلادهم، وكانت هذه الحركة هى "النهضة العرابية"، أو كما يحلو

للبعض أن يطلق عليها الثورة العرابية، والتى تُعد مذبحة الإسكندرية إفرازاً لها.

الثورة العرابية :

لسنا هنا بصدد الكتابة عن الثورة العرابية وتطوراتها إلا بالقدر الذى يُفيدنا، ويوصلنا إلى موضوع الدراسة وهو "مذبحة الإسكندرية". وعوداً على بدء، فحينما تولى الخديو توفيق الحكم كان قد شاهد تجربة جادة من تجارب التدخل الأجنبى فى مصر ، حيث تم عزل والده عن الحكم، فعمل على تجنب ذلك فى المستقبل مما جعله يُفسح المجال أمام القوى الأوروبية للتدخل فى شئون البلاد الداخلية، وقد شهدت البلاد أزمة سياسية نتيجة لمحاولات توفيق السيطرة على الوزارة، كما شهدت أيضاً عودة الرقابة الثنائية قُبيل تولية وزارة مصطفى رياض باشا فى ٢١ سبتمبر ١٨٧٩م، وقد أتاحت تلك الأحداث الفرصة للجيش، أو بالأحرى، للوطنيين المصريين فى الجيش المصرى بزعامة أحمد عرابى باشا(*)، وقد قسم البعض الثورة العرابية إلى مرحلتين :

الأولى : وتبدأ فى عهد وزارة رياض باشا ١٨٨١ حينما اعتقلت الحكومة عرابى ومعاونيه فثار الضباط والجنود ، واقتحموا قصر النيل عنوة ليطلقوا سراحهم، ثم حادثة عابدين التى طالب فيها عرابى وأصحابه بإسقاط حكومة رياض ، وتشكيل مجلس نواب على النمط الأوروبى، وزيادة عدد الجيش حيث رضخ الخديو لتلك المطالب(١٨)، فاستقالت وزارة رياض باشا وتم تشكيل وزارة جديدة برئاسة محمد شريف (وهى الوزارة الثالثة له) فى ١٤ سبتمبر ١٨٨١م والتى استمرت حتى ٤ فبراير ١٨٨٢م، ولكن هذه الوزارة لم تلبث أن تدهورت أوضاعها بسبب أزمتين الأولى، أزمة الضباط الشراكسة ، أما الأزمة الثانية فهى أزمة الإصلاح النيابى ، حيث أعلنت الحكومتان الفرنسية والبريطانية مساندتهما لتدعيم سلطة الخديو فى مصر وضرب النظام النيابى الذى أسسه شريف باشا، ثم تطورت الأزمة بين الوزارة ومجلس النواب حيث طلبت بريطانيا وفرنسا من شريف باشا ألا يُخول مجلس النواب حق تقرير الميزانية، فترتب على ذلك أن

تشدد المجلس فى موقفه ، وأعلن أنه سيتبنى مشروعاً من عنده ينص على رقابة تامة على أبواب الميزانية[١٩]، وقد ساند الجيش المجلس فى موقفه، وبذلك تكاتفت القوى الوطنية والجيش مع المجلس النيابى من أجل إسقاط وزارة شريف واستبدالها بوزارة تكون أكثر التزاماً بما يتخذه المجلس النيابى من قرارات، ولا ترضخ لمطالب القناصل الأجانب، وبالفعل قام الخديو توفيق - نزولاً على رغبة الوطنيين - بإسناد الوزارة إلى محمود سامى البارودى فى فبراير ١٨٨٢م، وقد عرفت هذه الوزارة بوزارة الثورة أو مرحلة استيلاء الوطنيين بقيادة عرابى على الوزارة ، حيث تولى عرابى باشا وزارة الحربية، ومنذ هذا التاريخ تبدأ المرحلة الثانية من مراحل الثورة العرابية، ولكن، هل استقرت الأحوال فى مصر ؟ هل رضى الإنجليز بذلك وتوقفوا عن نصب الشراك للحكومة المصرية من أجل الاستيلاء على مصر ؟

يمكن القول، أنه مع بداية المرحلة الثانية من مراحل الثورة ارتأت بريطانيا وفرنسا وجوب التدخل لحماية مصالحهما فى مصر باسم المحافظة على حقوق الخديو، حيث كان هناك توافق فى الآراء ، ووجهات النظر بين الخديو ، والفرنسيين ، والإنجليز منذ حدوث مشكلة الجنود الشراكسة، حيث ارتأى فريسينيه De. Freycinetرئيس الوزراء ووزير الخارجية الفرنسية تدويل المسألة المصرية ، حيث رأى فى تهديد العرابيين للخديوى وبالعزل من جهة، واشتراد الخلاف بين وزارة البارودى ، والخديو من جهة أخرى ، وتهديد سلامة الأوروبيين والأجانب من جهة ثالثة فرصة طيبة للتدخل الإنجليزى / الفرنسى المشترك بقصد إسقاط وزارة الثورة ، وتصفية الحركة العرابية ، وتعزيز سلطة الخديو الشرعية فى البلاد، فاقترح على وزير الخارجية البريطانى "جرانفل" Granvile القيام بمظاهرة حربية مشتركة فى مياه الإسكندرية فوافقت إنجلترا على الاقتراح، ثم وصلت سفن الدولتين إلى الإسكندرية فى ٢٠ مايو ١٨٨٢م[٢٠]، وبعد أيام قلائل أعطتا تعليمات إلى قنصليهما فى مصر بتقديم مذكرة فى ٢٥ مايو ١٨٨٢م إلى الخديو طالبتا فيها بعدة مطالب منها :

١ . إبعاد سعادة عرابى باشا مؤقتاً عن مصر مع بقاء رتبته ومرتباته.

٢ . إرسال كل من على باشا فهمى، وعبد العال باشا حلمى إلى داخل مصر مع بقاء رتبتهما ومرتباتهما.

٣ . استقالة وزارة الباردوى[٢١].

كان من الطبيعى أن ترفض الوزارة تلك المطالب، وأبلغت رفضها إلى قنصلى الدولتين محتجة على تدخلهما فى شئون البلاد، ولم يمض يوم واحد على ذلك الرفض إلا وقدمت الوزارة استقالتها فى ٢٦ مايو ١٨٨٢م، لم يستطع الخديو بعدها - ولمدة عشرون يوماً - تشكيل وزارة أخرى إلى أن تم تشكيل وزارة إسماعيل راغب باشا فى ١٧ يونيه ١٨٨٢م[٢٢]، ولكن اللافت للنظر، أنه حينما استقالت الوزارة لم يستمر فى أداء عمله من الوزراء سوى عرابى باشا[٢٣]، وإزاء هذا الوضع غير المستقر فى البلاد، ونظراً لما كانت تضمره بريطانيا بشأن الاستيلاء على مصر، أخذت تعد العدة فى افتعال حدث يؤدى فى النهاية للتدخل المباشر، ويكون ذريعة للتدخل العسكرى الإنجليزى ، ومن ثم يتم احتلال مصر، وكان هذا الحدث هو مذبحة الإسكندرية الذى وقع يوم ١١ يونيه ١٨٨٢م.

مذبحة الإسكندرية :

بداية، يجب الإشارة إلى ما ذكر عن هذه الحادثة وكيف وقعت؟، فتذكر المصادر أنه فى الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد ١١ يونيو ١٨٨٢م حدثت مشاجرة بين أحد الوطنين واسمه "السيد العجان" ومهنته مكّارى "حمّار" وبين مالطى من رعايا الإنجليز، حيث استأجر الأخير حُمار الأول ، ثم اختلفا على الأجر فحدثت المشاجرة، فطعن المالطى المصرى بسكين فجرحه، ثم تجمع الناس وتدخل أحد أفراد البوليس المصرى ضد المالطى، ثم انتصر للمالطى أحد أبناء بلدته، وفى أثر ذلك تجمع بعض الوطنيين فأخذ اليونانيون يطلقون النار من النوافذ والأبواب على الأهالى ، فسقط بعضهم قتلى ، وجرحى فكثر الهياج ، وتنادى الوطنيون للانتقام فحملوا عصيهم وخناجرهم وانهالوا على كل من صادفهم من الأوروبيين

ضرباً دفاعاً عن النفس، وقد استمرت المعارك نحو خمس ساعات وانتهت حوالى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم[٢٤]. وقد اتفقت معظم المصادر و المراجع على هذه الراوية التى تعتبر عند هذا الحد ـ حدثاً عادياً قد يقع كل يوم فى أى مكان فى العالم.

كان هذا هو الحادث بإيجاز شديد، فكيف تناولته الوثائق ومذكرات القناصل والسياسيين ؟

يجب التنويه إلى أن بريطانيا – كما ذكرت – قد سعت إلى تقصى أحوال مصر حتى قبيل وقوع الحادثة، ففى تقرير بريطانى سبق وقوع الحادثة ببضعة أشهر، تحدث فيه القنصل البريطانى العام فى مصر "مالت" Malet إلى وزير الخارجية Granvile بتاريخ ٢٥ فبراير ١٨٨٢م أن الشعار الوطنى الجديد الذى أطلقه الوطنيون فى مصر هو "مصر للمصريين" ، وأن حماس الوطنيين قد زاد بشدة، وأن الجيش قد حل محل الحكومة وأصبح يسيطر عليها[٢٥].

ويذكر أن الخارجية البريطانية قد قامت بمسح شامل لسكان مصر من حيث التعداد والمهن والديانات، ومدى مساندة الجماهير المصرية للثورة العرابية، وأوضح التقرير أن فئة كبيرة من الصفوة ، والنخبة ، والأجانب بما فيهم حوالى مائة ألف شركسى تركى ضد هذه الثورة، وأنهم ـ الشراكسة ـ قد عقدوا تحالفاً غير معلن مع الأجانب وبخاصة البريطانيون للوقوف فى وجه هذه الثورة[٢٦].

ولم تكن بريطانيا فقط الدولة الوحيدة التى أولت مصر اهتمامها، بل أن فرنسا – التى كانت على اتصال وتوافق مع السياسة البريطانية – قد تعاونت مع بريطانيا فى إرسال الأسطول إلى المياه المصرية .

كما أولت إيطاليا اهتماماً كبيراً بأحداث مصر نظراً لوجود الجالية الإيطالية بمصر ، وبخاصة مدينة الإسكندرية، حيث رصدت الوثائق الإيطالية أحداث مصر قبيل وقوع الحادثة، ومن ذلك المناقشات التى دارت بين الخديو ودرويش باشا(*) بشأن الأحوال فى مصر، وقد استشعر القنصل الإيطالى العام فى مصر

دى مارتينو De Martino من حديث درويش باشا وجود تعاطف ومساندة من السلطان العثمانى لإقرار سلطة الخديو فى مصر، وقد توقع القنصل حدوث كارثة خطيرة فى مصر إذا تزايدت قوة عرابى وفشلت وساطة شريف باشا(٢٧).

ومع توتر الأوضاع السياسية فى مصر بوجه عام، وتزايد حدة التوتر مع وصول الأسطولين البريطانى / الفرنسى إلى المياه المصرية، سعت بريطانيا إلى حماية الأجانب عن طريق مدهم بالسلاح، ولم تكن المصادر العربية وحدها صاحبة الانفراد بهذه الأخبار - أخبار تسلح الأجانب -، ففضلاً عن ورودها فى مذكرات عرابى ، حيث ذكر أنه لما كبر على ساسة بريطانيا نجاح المصريين فى أعمالهم الوطنية، أخذوا يفكرون فى إحداث أمر يوجب التدخل الأجنبى فى مصر، فأشار كوكسن Cookson القنصل البريطانى فى الإسكندرية على قناصل الدول الأجنبية مد الأجانب الموجودين بالإسكندرية بالأسلحة، خشية تعرضهم لهجوم الوطنيين(٢٨)، ففضلاً عن هذا ، أشارت مصادر أخرى إلى ذلك حيث يذكر البعض أن آلات نارية أرسلت من اليونان لتسليح الأروام بالإسكندرية، وأن بنادق، ومسدسات قد أرسلت إليهم من الأسطول الإنجليزى(٢٩)، وقد أكد القنصل الأمريكى فى الإسكندرية فيرمان E. Farman على ذلك، حيث ذكر أنه فى الأسابيع الأولى التى سبقت الاضطرابات حدث شىء هام بتخطيط سرى من قبل الخارجية البريطانية، والأدميرال بوشام سيمور (B. Symore قائد الأسطول الإنجليزى فى الإسكندرية)، والقنصل البريطانى فى الإسكندرية كوكسن، حيث تم تسليح اليونانيين والمالطيين فى المدينة بالبنادق البريطانية، وأنه أثناء جلسات سرية جمعته بالقناصل الأوروبيين اتفقت آراؤهم على أن أشد الأعمال خطورة على الأوضاع فى مصر هو ما يتم من تسليح اليونانيين وأنه قد يؤدى إلى حدوث الصدام(٣٠).

ومما سبق يتضح أن أمراً ما سوف يحدث فى مصر، وأن مؤامرة قد حيكت، وأن صداماً وشيكاً سوف يقع، وتحديداً فى الإسكندرية ليكون الحدث تحت مرأى

ومسمع من الأسطولين الفرنسى/ البريطانى، ومن ثم يحدث التدخل المنشود.

وبالفعل حدثت المذبحة التى كان يتوقعها الجميع، وحينما وقعت الواقعة ـ كما ذكرت سابقاً ـ تبودلت الاتهامات بين جميع الأطراف.

دور الأهالى والأجانب فى الحادثة ومن المتسبب فيها ؟

قبيل الخوض فى المتسبب فى هذه الحادثة، نُشير إلى دور الأهالى والأجانب فيها، وقد أشارت معظم شهادات الشهود وخاصة الأجانب أن الأهالى قد قاموا بأعمال عنف شديدة ضد الأوروبيين ، ومنهم من أصيب بإصابات بالغة نتيجة لهذه الحوادث، ومن تلك الشهادات، الشهادة التى أدلى بها قنصل بريطانيا فى الإسكندرية "كوكسون" ، والذى أُصيب فى الحادث، وقنصل اليونان العام، ومترجم القنصلية الفرنسية، وقد جاءت تلك التقارير متشابهة فى المعنى، بحيث ركزوا جميعاً على أن الأحداث حينما جرت فى شوارع الإسكندرية حاول أولئك السير فى الطرقات، إما للوصول إلى منازلهم ، أو مقار القنصليات أو لملاقاة المحافظ عمر لطفى باشا، وأثناء سيرهم تعرضوا ـ كما ذكروا ـ للضرب من "الغوغاء" الذين وجدوهم فى حالة هياج، وكانوا يضربون كل من يقابلونه من الأجانب ، فضلاً عن انتهابهم المحال . كما أشار أولئك إلى اشتراك عساكر الشرطة – الذين من المفترض أن يحموا الأجانب وممتلكاتهم–فى هذه الحوادث وساعدوا الأهالى على قتل الأجانب ، وانتهاب ممتلكاتهم، وفيما لجأ بعض الأجانب إلى أقسام الشرطة "الضبطية" تلقوا إهانات جعلتهم يفرون سريعاُ من تلك الأقسام.

ويذكر القنصل الإيطالى، أنه – هو نفسه – تعرض للضرب من أحد العساكر، الذى خطف منه مسدسه الذى كان يستخدمه للدفاع عن نفسه ، وتهديداً للمعتدين[٣١]. ويذكر القنصل الفرنسى فى الإسكندرية أن العرب حينما تجمعوا ، كانوا يتسلحون بالعصى ، و"النبابيت" ، وقاموا بالهجوم على منازل جميع الأجانب ، الذين التجأ حوالى ألف منهم إلى القنصلية الفرنسية[٣٢]. وفى تقرير من مساعد القنصل البريطانى فى الإسكندرية كالفرت Calvert إلى وزير

الخارجية جرانفل، أخبره أن كوكسون قد أصيب، وأن ثلاثة من حراس القنصلية قد أصيبوا، وأن البوليس لم يتدخل لحماية الأجانب[٣٣]، وفى هذا إشارة – من جانبه – إلى أن البوليس قد اشترك ضمناً فى هذه الأحداث، والغريب فى هذا الأمر، أن هذه التقارير لم تصدر عن الأجانب وحدهم، بل صدرت أيضاً عن بعض المصريين، فقد شهد مدير تجار الإسكندرية إبراهيم بك الناضورى بأن السبب فى الحادثة هو الخطب المهيجة التى كان يُلقيها النديم على الأهالى، وأن عساكر المستحفظين حينما حدثت الحادثة أخذوا يقتلون ، وينهبون مما جرّأ الناس على الأفعال غير المرضية، وأن "أوباش" الناس من الحمّارة ، والعربجية ، والشيالين ، وخلافهم كانوا يقتلون وينهبون بمعاونة البوليس[٣٤] .

وهناك تقرير آخر قدمه أحد مدراء الضبطية بالإسكندرية، وهو يلقى – أيضاً – باللائمة على العساكر والأهالى فى هذه الحادثة ، ذاكراً أنهم هم الذين تسببوا فى الخسائر[٣٥]، ويُلاحظ على ذلك، أن المصريين الذين قدموا تقارير تدين أعمال الأهالى والشرطة، كانوا من ذوى الوظائف العامة الذين يخشون على أوضاعهم ، خاصة وأن هذه التقارير التى قدموها جاءت بعد احتلال الإنجليز لمصر ، وقُدمت فى إطار التحقيقات التى كانت تجرى آنذاك لإدانة العرابيين فى جميع الأحداث التى حلت بمصر منذ قيام الثورة العرابية وحتى الاحتلال.

وعلى جانب آخر نجد من يُدافع عن الأهالى ، ويلقى باللائمة على الأوروبيين الذين أضروا بالأهالى، حيث ركزت التقارير – التى أدانت الأجانب – على أن مئات المصريين قد أصيبوا ، أو قتلوا نتيجة لإطلاق الرصاص عليهم غدراً من قبل التجار اليونانيين المسلحين[٣٦]، وقد أكد القنصل الأمريكى على ذلك حيث ذكر أن الوطنيين قد غُدر بهم من جانب اليونانيين[٣٧].

كما ذكر بيمان Beamn المترجم فى القنصلية البريطانية فى الإسكندرية ، أن المالطى حينما طعن المصرى ، هَمَ أحد الأشخاص ليُعاون الجريح إذ بيونانى يقوم بقتله[٣٨]، وكانت أنباء اعتداء الأجانب على الوطنيين قد وصلت إلى مسامع

أعضاء البرلمان الإنجليزى الذى طلب أحدهم "أودنيل" O'donnell توضحياً من حكومته عن إطلاق الأوروبيين النار من النوافذ على الأهالى الذين كانوا يحملون – فقط – العصى ،و"النبابيت"(٣٩).

ويُلاحظ على الروايات التى سردها الأجانب ، وبعضهم من الإنجليز، أنها تُؤكد على ما جاء فى رواية أحمد عرابى عن الحادث ، حينما أرسل إلى وكيل الجهادية بالإسكندرية ،– بعد تشكيل لجنة التحقيق فى الحادث وكان عضواً فيها – يطلب منه أخذ الحيطة والحذر أثناء المحاكمات لأن معظم أعضاء لجنة التحقيق "ليسوا جميعاً ممن يهمهم شرف العسكرية والأمة"، ولذلك عليه أخذ الاحتياطات أثناء التحقيق ، وإظهار مَنشأ الحركة ، لأن الوطنيين الذين تدخلوا فى الأمر إنما كانوا يدافعون عن أنفسهم، لتكاثر المالطية، وبعض الأوروبيين عليهم ، وإطلاقهم النيران من الشبابيك ، وإن الأوروبيين انتهبوا بعض الدكاكين، ولم يكن للوطنيين يد فى ذلك، وطلب منه الدفاع عن جانب الحكومة والأمة، وإظهار الفاعل الأصلى من جانب الأجانب ....الخ(٤٠).

ومما سبق يتضح أن كل طرف من الأطراف – الوطنين ، والأجانب– أراد أن يلقى بتهمة إشعال الموقف على الطرف الأخر، وهذه الاتهامات المتبادلة قد بُنيت على أساس مصالح كل طرف، وإن كان العقل والمنطق يدعونا لأن نقول: أن ضربات العصى ، والنبابيت مهما كان ضررها فلن يكون بقدر ما تحدثه طلقاته الرصاص التى كان لها دور كبير فى إيقاع العدد الكبير من القتلى، والجرحى فى صفوف الأهالى ، والأجانب معاً.

ولكن يبقى السؤال، من المتسبب فى الحادث ؟

كان من الطبيعى أن تُشير أصابع الاتهام إلى بعض الأطراف، وكان كل طرف يلقى باللوم على الطرف الآخر، واللافت للنظر أن كل طرف حينما كان يلقى باتهامه على الطرف الآخر لم يكن لديه الدليل المادى الملموس ، وإنما بنيت الاتهامات على أفعال سابقة ، سبقت الحادثة ، ونتائج لاحقة ، ربح فيها من ربح ،

وخسر فيها من خسر.

ومن البديهى أن يُشير خصوم الحركة الوطنية - وعلى رأسهم الإنجليز - إلى أحمد عرابى أنه السبب الرئيس فى الأحداث التى سبقت الحادثة، ففضلاً عن مساعى المحققين - فى هذه الحوادث وحوادث الثورة العرابية- الحثيثة لإلصاق التهمة بعرابى(*)، نجد أن مساعى إنجليزية قد تمت من أجل جمع الأدلة ، والقرائن على إدانة أحمد عرابى، فتشير الوثائق البريطانية التى نشرتها بريطانيا فى أعقاب حوادث الإسكندرية ، إلى أن السلطات البريطانية أمرت بالتحقيق فى هذه الحوادث ، وضرورة جمع ما يُشير من أدلة إلى تورط عرابى فيها، وأنهم - للوصول لذلك الهدف - عينوا وكيلاً عنهم فى الإسكندرية للقيام بهذه المهمة[٤١].

أما كرومر، فعلى الرغم من اعتقاده بصحة ما ذهب إليه القنصل البريطانى "مالت" من أن عرابى غير متورط فى الحادث ، وأنه جاء نتيجة للغليان السياسى فى ذلك الوقت ، إلا أنه - كرومر - يُلقى بمسئولية أراقة الدماء -أدبياً - وإلى حد كبير على كاهل عرابى ورفاقه[٤٢].

وفى تقارير لاحقة عام ١٨٨٣م ، بنيت التحقيقات البريطانية بشأن الحادث على فكرة أن الأحداث التى سبقت مذبحة الإسكندرية لا يمكن حصولها إلا بناء على أوامر عرابى وذلك -فى حد ذاته- دليل كاف على أن عرابى أصدر أوامره بعمل المذبحة[٤٣]. وقد أدلى القنصل الإيطالى بدلوه فى اتهام عرابى فذكر أن ما حدث يوم الأحد ١١ يونيه كان حادثة مدبرة من جانب الوطنيين، وأن عرابى باشا كان يُريد أن يرى ذلك الأمر ليظهر أن وجوده - هو والجيش- أمر ضرورى فى مصر لحماية الأوروبيين، ويُدلل على ذلك بقوله "إن هذا الأمر كان مدبراً ، وإن التدبير قد شمل تحديد اليوم والساعة"، وإن ما حدث من تزايد عدد القتلى فى الأوروبيين ليدل دلالة واضحة على أنه أمر مدبر[٤٤].

وبينما كانت الأطراف المعادية للثورة تسعى لإلصاق التهمة إلى عرابى وصحبه، ظهر من بين الأجانب من يُدافع عنه، ومنهم مترجم القنصلية الإنجليزية

"بيمان" الذى ذكر أنه حينما حضر اللورد دوفرين Dufferin سفير إنجلترا فى الأستانة - إلى مصر ، والتقى به ، وسأله عن المذبحة أخبره أنها نشأت فى الحزب الفرعونى (حزب الخديو) ، لأن غرضهم الواضح منها تشويه سمعة عرابى بعد أن أعلن ضمانته ، ومسئوليته عن الأمن العام ، ولكى يدفعوا الأوروبيين إلى العمل على إسقاطه، ثم يقول "وكان الرأى القائل بإلصاق الحادث به - عرابى - مضحكاً[٤٥].

ويذكر القنصل الأمريكى عن اتهام عرابى أنه كان صاحب قضية ، وكانت له شعبية مستمدة من عامة الشعب ، فجعلته غير مقبول ممن يملون السياسة على الحكومة المصرية - يقصد الإنجليز - وأن عرابى لم يكن ذا طموح شخصى ، بل كانت لديه رغبة شديدة فى التحرر من كل سيطرة أجنبية ظالمة ، وأنه ورفاقه كانوا يجتنبون - وبدقة متناهية - أى عمل من أعمال العنف الذى من شأنه أن يقضى على قضيتهم[٤٦].

هذه هى الأطراف التى اتهمت عرابى، والأخرى التى دافعت عنه ، وكان المبرر لدى من اتهمه هو لكى يُظهر للأوروبيين أهمية وجوده والدور الذى يقوم به من أجل حمايتهم وإفشاء الأمن فى البلاد .

أما من جهة اتهام الأطراف المعادية للثورة ونعنى بهم الخديو، والإنجليز، ومعهم محافظ الإسكندرية الشركسى عمر لطفى، فقد اتهمتهم القوى الوطنية - ومن شايعهم - بأنهم وراء هذه المذبحة، ويشير عرابى فى مذكراته إلى أن المدينة كانت خالية يوم الحادث من الأجانب "إلا من "رعاع" القوم من المالطية وغيرهم ، المهيئين لإيقاد نار الفتنة بمعرفة السير "مالت" - قنصل بريطانيا العام فى مصر - والمستر "كوكسن" قنصل بريطانيا فى الإسكندرية - من جهة، والخديو وعمر لطفى باشا محافظ الثغر من جهة أخرى[٤٧]"، وقد استدل عرابى على اتهامه للخديو وعمر لطفى بالتلغراف الذى كان قد أرسله الخديو إلى الأخير بالشفرة قبل وقوع الحادث ، وجاء فيه : "ضمن عرابى الأمن العام ، ونشر ذلك فى الصحف وجعل

نفسه مسئولاً لدى القناصل فإذا نجح فى ضمانه هذا وثقت به الدول وصغر شأننا، أما الآن وأساطيل الدول فى مياه الإسكندرية وعقول الناس متهيجة، فوقوع الخلاف بين الأوروبيين وغيرهم أمر محتمل، فأختر لنفسك إما خدمة عرابى أو خدمتنا"[٤٨].

كما استدل على ذلك - أيضاً - بتأخر عمر لطفى ومأمور الضبطية - السيد قنديل - عن القضاء على الفتنة أو اتخاذ الاحتياطات اللازمة التى كان يجب اتخاذها قبل حدوثها[٤٩].

ويذهب الشيخ محمد عبده مذهب عرابى فى تلك الاتهامات، مشيراً بأصبع الاتهام إلى الإنجليز ، والخديو ، وعمر لطفى ، وأنهم السبب فى هذه الفتنة، فحينما عرض بلنت على الشيخ ما كتبه عرابى بشأن أحداث الإسكندرية قال له - الشيخ - : إن عرابى صادق فى روايته عن عمر لطفى والخديو، فهما اللذان دبرا الشغب قبل حدوثه ببضعة أسابيع[٥٠]، كما ذهب أحمد رفعت (سكرتير عام مجلس الوزراء (النظار) إلى هذا الرأى ، حيث أشار إلى تباطأ عمر لطفى فى إرسال الجيش النظامى لإخماد الفتنة، ثم ذكر أن مراسلات سرية دارت بين المحافظ والخديو عقب اندلاع الفتنة ، وكانت كلها تدور حول إرسال فرق من الأسطول الإنجليزى ، أو الفرنسى للتدخل فى الأمر، وفى النهاية أوضح أن تلك الدلائل "تثبت كذب الاتهامات التى تكال للحزب الوطنى ورئيسه عرابى"[٥١].

وإذا نَحّينا الروايات العربية جانباً - وتحديداً روايات عرابى ومؤيديه - فإننا نجد فى روايات الأجانب ، والوثائق البريطانية نفسها ما يدل على تورط الخديو، وعمر لطفى فى الحادثة، فقد تواترت روايات الشهود الأجانب على سلبية عمر لطفى يوم الحادث ، مما يدل على أن أمراً ما كان مدبراً ، وأن عمر لطفى كان متواطئاً، فيذكر القنصل الإيطالى بالإسكندرية أنه أثناء عودته إلى القنصلية أثناء حدوث الاضطرابات ، رأى جماعات من العرب - من الرجال والنساء والصبية - الذين كانوا ينقلون الغنائم إلى الميدان التابع للقناصل ، وكان عمر لطفى -

المحافظ - واقفاً ، ولم يتخذ أية إجراءات ، ولم يتابع السارقين حتى ببعض ضربات العصى[٥٢]. ويشير البعض إلى أن عمر لطفى لم يحضر فى أول الأمر إلى محل الحادث ، ولما جاء لم يفعل شيئاً من شأنه إيقاف الاضطرابات "لا بل قد سُمع يحُضُ بعض البدو على الضرب[٥٣]"، كما أنه - المحافظ - لم يخطر السلطات العسكرية حتى العصر بالحادثة ، وتولدت بينه وبين الخديو تلغرافات كثيرة، وقد أمره الخديو فى أحد تلك البرقيات بألا يستخدم الجند النظامى ، ثم أشار إلى القناصل ودورهم فى هذا الأمر ، حيث ذكر أن الخديو كان يستعين ببعض القناصل، وأن بعض الأوروبيين لعب دوراً فى المراحل الأولى من الهياج[٥٤]، ويؤكد أحد شهود الحادث من الأجانب وهو مترجم القنصلية الإنجليزية فى الإسكندرية "بيمان" أنه وجد عمر لطفى يسير فى ملابس عادية مع نفر من البوليس فسأله عن الذى يمنعه من إيقاف الاضطراب، فقال كنت مع القنصل الإنجليزى - يقصد كوكسون - الذى ضربه الأهالى، فسأله لماذا لم يذهب فى لباسه الرسمى ومعه خمسون رجلاً من رجاله لوقف الاضطراب، فقال له أنه لم يعثر على السيد قنديل - رئيس البوليس - وحينما ضَيق عليه "بيمان" فى السؤال رد عليه المحافظ بقوله .. .ما شأنك وهذا ؟... [٥٥].

وهناك تقرير بريطانى من وزير الخارجية "جرانفل" إلى قنصل بريطانيا العام فى مصر "مالت" ، وهو عبارة عن رسالة بعث بها أحد الرعايا البريطانيين إلى حكومته يخبرها بما شاهده يوم الحادث ، فيذكر أنه رأى العامة "الرعاع" يعاونهم رجال البوليس ، الذين ضربوا القناصل بمؤخرة بنادقهم ، وكان عمر لطفى حاضراً حينئذ ، ولكنه لم يبذل أى مجهود ليحمى هؤلاء الأوروبيين أو لتشتيت "الغوغاء"[٥٦]، كما شهد بعض الرعايا الإنجليز بأن كوكسن حينما أصيب كان عمر لطفى متواجداً ، وحوله رجال البوليس ، ولكنه لم يفعل شيئاً ليساعد كوكسن ، وأن التقارير الرسمية البريطانية تؤكد أن عمر لطفى "كاد يكون شاهداً سلبياً للمشهد"[٥٧].

وحينما أشارت أصابع الاتهام إلى عمر لطفى لم يكن هو وحده المقصود بهذا الاتهام بل ـ كما ذكرت سابقاً ـ كان رديفه فى هذا الخديو ، والسلطات الإنجليزية التى اتهمها القنصل الأمريكى فى الإسكندرية بصورة مباشرة، حيث ذكر أن بريطانيا ، والأوروبيين الذين يعرفون جيداً ماذا يحدث ، يُريدون احتلالاً بريطانياً لتأمينٍ أفضلَ لمصالحهم فى مصر، ولذلك فإنهم ـ أى الأوروبيين ـ لم يُخالفوا هذه الحسابات غير الدقيقة والصحيحة من جانب البريطانيين التى أججت نار حوادث الإسكندرية، وكان الوطنيون المصريون خارج تلك الإجراءات، وقد فعل الإنجليز تلك الحوادث ليعطوا انطباعاً عاماً ، وتحذيراً بأن حرباً وشيكة الحدوث سوف تقع، ولذلك فإن إرهاب الأوروبيين فى مصر، وازدحام ميناء الإسكندرية، والخشية على سفنهم الحربية، قد تم الإعداد لها بعمل تهيئة كاملة من أجل التدخل البريطانى(٥٨). أى إن بريطانيا كانت لها ترتيباتها الخاصة بشأن حوادث مصر للحصول على أكبر قدر من المكاسب، وقد ألمح إلى ذلك "فريسينيه" رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها حينما التقى بالسفير البريطانى فى باريس "ليونز" Lyons وذكر له أن إنجلترا تُولى اهتماماً عظيماً لحادثة الإسكندرية للحصول على ترضية مناسبة أو إعادة السيطرة على مالية مصر(٥٩).

وقُبيل التطرق إلى النتائج التى ترتبت على هذا الحادث يجب أن أُشير إلى أن تبادل الاتهام بين تلك الأطراف يدعونا للتأمل فى الحدث من أجل الوصول إلى نتيجة فيما يخص المتسبب عن الحادث، وكما ذكرت سابقاً، فإن الاتهامات أصابت الخديو ، وعمر لطفى ، والإنجليز وكان على رأس قائمة المتهمين عرابى، وكان لكل طرف من الأطراف أدلته فى اتهام الطرف الآخر ، ونخلص من ذلك إلى أن النتائج قد توصلنا - بقدر اجتهادنا - إلى المتسبب فى هذا الحادث، فإذا نظرنا إلى النتائج نجد أن الخديو قد بقى فى منصبه تحت حماية الإنجليز، وبذلك فقد استفاد من تلك الأحداث، أما عمر لطفى محافظ الإسكندرية فقد أنعم عليه الخديو بعد الاحتلال بأن أسند إليه وزارة الحربية بدلاً من عرابى باشا

، وبذلك فقد استفاد - أيضاً - من تلك الأحداث، أما الإنجليز فنتيجة لتلك الحوادث وصلوا إلى بغيتهم التى كانوا يبغون الوصول إليها ، وهى احتلال مصر، أما عرابى ورفاقه فهم وحدهم الذين أضيروا من تلك الحوادث ، وما بعدها ، حيث نفوا من البلاد بعد تخفيف الأحكام من الإعدام إلى النفى، ومن هنا يمكننا القول، أنه لم يكن فى مصلحة عرابى إثارة هذه الحادثة ، وإنما كان ذلك فى مصلحة الأطراف الأخرى التى خرجت من تلك الأحداث بالغنيمة.

النتائج التى ترتبت على الحادثة :

من البديهى أن يكون لهذه الحادثة نتائجها ، سواء على المستوى الداخلى ، أو المستوى الدولى، ومن تلك النتائج.

أ ـ هجرة الأجانب من مصر : حيث ذكر البعض أن عددهم وصل حوالى مائة وخمسين ألف مهاجر(٦٠) ، وهو عدد ـ لا شك ـ مبالغ فيه، بينما يذكر تقرير بريطانى أن حوالى عشرين ألف مسيحى لاجىء ركبوا السفن، وأبحر منهم أربعة عشر ألفاً، وينتظر الباقون على رصيف الميناء استعداداً للرحيل(٦١).

وعلى الرغم من كل المخاوف التى انتابت الأجانب فقد تم إقرار الأمن فى البلاد ، وكان للجيش دور كبير فى القيام بهذه المهمة، وقد أشارت الوثائق إلى ذلك، ففى الثانى عشر من يونيه (اليوم التالى للحادث) أبرق قائد القوات العسكرية بالإسكندرية إلى وزير الحربية "عرابى" يخبره بأن العساكر قد اتجهوا إلى أماكن الاضطرابات ، وبوصولهم - إلى تلك الأماكن - تحسنت الحالة الأمنية فى الحال وأن العساكر منتشرون فى شوارع الإسكندرية لحفظ الراحة(٦٢).. وقد أرسل الخديو برقية إلى وزير الحربية يهنئه فيها بإقرار الأمن فى الإسكندرية ويعلن امتنانه للضباط وأفراد العسكرية الموجودين بالإسكندرية للأمن والهدوء الحاصل فيها(٦٣). وأكدت المصادر الإنجليزية على حالة الهدوء التى حدثت فى الإسكندرية، فرداً على استفسار من أحد أعضاء مجلس العموم البريطانى ويدعى بورك Bourk بشأن الأوضاع فى الإسكندرية، أجاب وكيل وزارة الخارجية

بأن الأحوال قد هدأت تماماً، وأن الأشخاص يسيرون فى المدينة بدون أسلحة[٦٤].

ومن جانبه أكد القنصل الإيطالى على استتباب الأمن فى المدينة ، فذكر أن قوات الجيش قد فرقت المتظاهرين ، وبدأوا فى السيطرة على المدينة[٦٥]. ويروى القنصل الفرنسى أنه وغيره من الأجانب تعرضوا للاعتداء من قبل الوطنيين ، وأن الجيش هو الذى دافع عنهم ، وحمى مناطق ، ومنازل الأجانب ، ثم يقول: "على الرغم من أننا كنا نعارضه (الجيش) منذ خمسة عشر يوماً فقط"[٦٦].

ومما سبق يتضح أن الجيش على الرغم من الموقف العدائى الذى اتخذه القناصل والأجانب منه، وخاصة الفرنسيون والإنجليز، نجد أنه هو الذى حمل على عاتقه حماية الأجانب وإقرار الأمن فى البلاد.

ب ـ أعداد الضحايا ، فقد أشارت التقارير الأولية التى صدرت عن المستشفيات أن عدد قتلى الأوروبيين ـ غير المسلمين ـ ثمانية وثلاثون شخصاً، وعدد قتلى العرب ـ المسلمين ـ ثلاثة فقط، وواحد من اليهود فيصبح مجموع القتلى ثنتان وأربعون[٦٧]، وفى تقرير آخر ـ رسمى ـ بلغ عدد القتلى والجرحى معاً ثنتان وثمانون[٦٨].

أما التقرير الرسمى النهائى فيذكر أن مجموع القتلى بلغ تسعاً وأربعين وعدد الجرحى إحدى وسبعين، منهم ست وثلاثون أوروبياً، وثلاث وثلاثون من الوطنيين، فيصبح مجموع القتلى والجرحى حسب الإحصاء الرسمى النهائى مائة وعشرين[٦٩].

أما فى المصادر غير العربية فقد تضاربت الأرقام، حيث تُشير الوثائق الإيطالية إلى أن عدد القتلى بلغ تسعاً وأربعين منهم ست وأربعون أوروبياً ، وثلاثة من الوطنيين، وأن عدد الجرحى حوالى إحدى وسبعين جريحاً ، بخلاف من تم علاجهم فى المنازل ، أو عن طريق القنصلية الإيطالية[٧٠]، أما المصادر البريطانية فتذكر أن عدد من قتل من الأوروبيين يتراوح ما بين خمسين إلى ستين قتيلاً ،

بينما قتل ثلاثة فقط من العرب[٧١]. ويذكر "بيمان" المترجم فى القنصلية البريطانية فى الإسكندرية أنه رأى ستاً وسبعين قتيلاً أوروبياً، وأن عدد القتلى من المسلمين كان مائة وأربعين[٧٢].

ومع اختلاف تقديرات أعداد القتلى، فإن جميع الذين أوردوا تلك الأعداد - وبخاصة الأجانب - أكدوا على أن عدد قتلى المسلمين وإن كان ثلاثة فقط فلا شك أن هناك دلائل قوية تؤكد أن أعداداً أخرى منهم قد قتلوا فى هذه المعارك[٧٣].

ج . هل كان الحادث صراعاً دينياً ؟

وقُبيل إغلاق ملف القضية يتبادر إلى الذهن سؤال وهو، هل كان الحادث صراعاً دينياً بين مسلمين وغير مسلمين ؟

للإجابة على ذلك نقول إن قضية الصراع الدينى قضية قديمة حديثة ،وهى ورقة - خاسرة - يلعب بها الغرب أثناء الصراعات السياسية ، فيخرجها وقتما شاء ، ليظهر أن صراعاً ما يدور بين المسلمين وغير المسلمين ، ويكون المخطىء دائماً - فى رأيهم - هم المسلمون "المتطرفون" !!، ويجب الإشارة إلى أن جميع المصادر العربية لم تشر من قريب أو بعيد إلى وجود صراع دينى فى هذه الحالة، وأن الأمر لا يعدو كونه مشاجرة عادية بين مصرى وآخر أجنبى، ولكن المصادر الأجنبية - وبخاصة الإنجليزية منها - أرادت أن تظهر الحادث على أنه "تطرف" إسلامى ضد المسيحيين، ففى تقرير بريطانى ذكر مهندس فى الأسطول الإنجليزى يدعى "بويس" أن الشرطة حينما كانت ترى "الرعاع" يقتلون المسيحيين يتركونهم وشأنهم ، ولا يبدون حراكاً ... ثم يقول إن مسلك الشرطة كان مبنياً على التعصب[٧٤]. وفى تقرير بريطانى آخر، يذكر قائد الأسطول البريطانى "سيمور" أنه حينما نشبت الفتنة كان العرب يهاجمون كل المسيحيين الذين كانوا يقابلونهم[٧٥]، وفى رسالة هامة من مساعد القنصل العام البريطانى فى الإسكندرية كرترايت Cartright إلى جرانفل ذكر (كرترايت) أن كولفن Colvin-

السفير البريطانى فى القسطنطينية - طلب منه تقريراً عن الأوضاع فى مصر فكتب له تقريراً جاء فيه، أن هناك تعصباً من قبل حزب الجيش (حزب عرابى)، المحمديين (المسلمين)، ولذلك أدى هذا التعصب إلى عدم معاقبة القتلة المتهمين فى أحداث ١١ يونيه، ونتيجة للمذابح التى حدثت للأوروبيين على يد المسلمين انتقص عددهم فى مصر لدرجة كبيرة ، (ثم وجد الحل حينما ذكر بكل وضوح) أنه يقترح لإعادة الاحترام الضرورى لجميع المواطنين الأوروبيين فى الدول الإسلامية استخدام القوة وذلك من واقع خبرته الطويلة - على حد قوله - مع المحمديين (المسلمين) [٧٦].

كما أرجع القنصل البريطانى فى مصر مالت Malet أسباب تلك المذبحة إلى التطرف الدينى ويشير فى ذلك إلى اللقاء الذى جمع درويش باشا وبعض أتباع عرابى يوم ١٠ يونيه- أى قبل المذبحة بيوم - أن شيخاً اشتهر بمشايعة عرابى (يقصد الشيخ محمد عبده) أثنى على عرابى والجيش الذى أنقذهم من الوقوع فى قبضة الكفار Infidel[٧٧]. ويذهب معه كرومر هذا المذهب حينما يذكر أنه قبل حوادث الإسكندرية بدت علامات الغليان فى النفوس، وأن أهالى الإسكندرية تحرشوا بالأجانب ، وبصقوا عليهم فى الشوارع، وأن أحد الشيوخ المعممين هتف ذات مرة قائلاً : "أيها المسلمون ساعدونى على قتل النصارى"، ويذكر، أنه فى ٩ يونيو نصح أحد المصريين يونانياً بأن يأخذ حذره لأن العرب سيقتلون المسيحيين فى غد ذلك اليوم أو فى اليوم الذى يليه، وفى ١٠ يونيو خرج بعض الغوغاء إلى الطريق وراحوا يعلنون أن آخرة المسيحيين تقترب[٧٨]، كما ذكر أنه حينما حدثت حوادث الإسكندرية راح الأهالى يصرخون لرؤية أى أوروبى قائلين "أيها المسلمون اقتلوه ... اقتلوا هذا النصرانى"[٧٩].

وقد سارت الوثائق الإيطالية على نهج المصادر البريطانية وأشارت إلى أن الحادث كان له دلالة دينية، فذكر القنصل الإيطالى العام فى مصر لوزير خارجيته فى ١١ يونيه ١٨٨٢م أن التطرف الدينى يتم إثارته إلى أعلى درجة الآن،

حيث أعلن فى جميع المساجد الحرب الدينية ضد المسيحيين[٨٠].

وفى المقابل نجد أن قنصل الولايات المتحدة ينكر هذا التعصب لدى الوطنيين، بل يلوم السلطات الإنجليزية فى ذلك فيذكر أن المصطلحات الإنجليزية الرسمية قد تبدلت بشأن حادثة الإسكندرية فتم تغيير المصطلح من اضطرابات Riots إلى هيجان Inflammatory ثم استقر بهم الأمر إلى اعتبار الأمر مذبحة للمسيحيين على يد المسلمين المتعصبين Massacre of Christians By Moslem Fanat-ics ويذكر القنصل أنه مع ذلك، فإن بريطانيا تتجاهل وتنكر تسليحها السرى للأجانب ، والذى أدى إلى مقتل عدد كبير من المصريين[٨١].

ويمكن القول، إن مسألة التطرف الدينى لم تكن موجودة فى هذه الحادثة، وإلا فلنتساءل لماذا لم تثر قبل هذا التاريخ أو بعده، وحتى فى ظل الاحتلال الإنجليزى لمصر ، وهو ما يستدعى الكفاح ضد المحتل، وإعلان الجهاد الدينى فى هذه الحالة أوجب، إذ لم تشهد البلاد أية حالة من حالات التطرف الدينى ضد المسيحيين ، بل إن التاريخ نفسه يشهد أن بريطانيا نفسها حاولت إثارة هذه القضية بين أبناء الوطن الواحد فى حادثتين ، هما حادثة مقتل بطرس باشا غالى عام ١٩١٠م ، والثانية إبان ثورة عام ١٩١٩، وقد فوت عليهم أبناء مصر الفرصة، وقد تناست بريطانيا وهى تصف هذه الحالة بأنها ضرب من ضروب التعصب الدينى ، أنها كانت قد كتبت تقريراً قبيل حادثة الإسكندرية تصف فيه الحالة فى مصر، فشهدت أن المسيحيين الأقباط الذين ينحدرون من أصول مصرية يؤيدون عرابى[٨٢]، أى إن موضوع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين فى أحداث الثورة العرابية لم يكن له وجود البتة إلا فى مخيلة من أرادوا له أن يكون.

د)- الاحتلال الإنجليزى لمصر : لم تتوقف بريطانيا عن سياستها الرامية إلى احتلال مصر، لأهميتها فى تأمين مصالحها فى الهند والخليج العربى، فاستمرت تحيك المؤامرات بالتعاون مع الدول الأوروبية تارة من خلال مؤتمر الأستانة[٨٣]، أو عن طريق التعاون الثنائى مع فرنسا حيث سعت بريطانيا لإقناع حليفتها

فرنسا بإنهاء الأزمة المصرية بالقوة العسكرية[٨٤]، ولكن التقارير الفرنسية أوضحت وجهة النظر الفرنسية القائلة إن استخدام القوة فى مصر لن ينهِ المسألة المصرية[٨٥]، ولذلك لم يستمر الأسطول الفرنسى فى المياه الإقليمية المصرية، حيث صرح فريسينيه فى ٥ يوليو ١٨٨٢م للورد ليونز Lyonsسفير إنجلترا فى باريس أن مجلس الوزراء الفرنسى قرر أنه لا يستطيع إعطاء أوامر للأميرال كونراد بالاشتراك مع الأميرال الإنجليزى "سيمور" فى وقف بناء التحصينات المصرية بالقوة ، لأن ذلك يعد عملاً عدائياً ضد مصر ، وإعلان حرب، وهذا لا يمكن حدوثه إلا بموافقة مجلس النواب والشيوخ، ولذا فقد أرسل تبليغاً لكونراد بعدم الاشتراك فى هذا الأمر مع الأسطول الإنجليزى[٨٦]. ثم بدأ بعد ذلك انسحاب الأسطول الفرنسى تاركاً نظيره الإنجليزى بمفرده، ويذكر تقرير بريطانى أرسل يوم ضرب الإسكندرية فى ١١ يونيه، أن آخر قطعة من الأسطول الفرنسى قد غادرت الميناء يوم ١٠ يوليه (أى ليلة الضرب) [٨٧].

وبذلك تهيأت الفرصة أمام بريطانيا للوصول إلى هدفها المنشود، حيث قامت بضرب مصر فى ١١ يوليو وتوالت المعارك التى أدت فى النهاية إلى الاحتلال[٨٨]، وفى مقابل كل ذلك نجد أن القوى الأوروبية التى ادعت – وتدعى – الدفاع عن الحقوق، والحريات الإنسانية، لم يشغل بالها ما يدور فى مصر وما يحدث للشعب المصرى من قتل وتدمير، وإنما كان جل همها فقط هو تأمين الملاحة فى قناة السويس ، حتى لا تتأثر حركة التجارة العالمية وتضار مصالح تلك الدول[٨٩].

وبذلك تم احتلال مصر، ذلك الاحتلال الذى استمر بضعاً وسبعون عاماً شهد خلالها المجتمع المصرى أقسى أنواع العنف، والظلم، وانتهاب البلاد، والثروات.

نظرة على الوثائق الإيطالية:

منذ اندلاع أحداث الثورة العرابية وحتى الاحتلال البريطانى لمصر تابعت الخارجية الإيطالية تلك الأحداث بشىء من الاهتمام رعاية لمصالحها من جهة،

وحماية لمصالح الجالية الإيطالية فى مصر من جهة أخرى.

فقد رصدت الوثائق الإيطالية بدايات الأزمة المصرية منذ الاتفاق الفرنسى البريطانى بإرسال الأسطول المشترك لإنهاء هذه الأزمة، ثم الدعوة التى وجهها "جرانفيل" وزير خارجية بريطانيا إلى "فريسينيه" رئيس وزراء فرنسا بشأن "تدويل الأزمة المصرية"، ثم المطالبة فى ٣٠ مايو ١٨٨٢ بعقد مؤتمر دولى أوربى فى الأستانة لبحث هذه الأزمة، وفى هذه الصور تشاور سفراء إيطاليا مع بعض الحكومات بشأن عقد هذا المؤتمر وكيفية تنفيذه، ومن ذلك رسالة السفير الإيطالى ببطرسبرج إلى وزير الخارجية بتاريخ ٧ يونيو ١٨٨٢م[٩٠].

كما أرسل وزير الخارجية ببرقيات إلى سفراء بلاده فى كل من فيينا وبرلين وبطرسبرج يعلمهم فيها برغبة الحكومتين الفرنسية والبريطانية فى أن تعمل الحكومة الإيطالية جهودها لدعم مؤتمر الأستانة والتدخل لدى السلطان العثمانى لإقناعه بالانضمام للمؤتمر، وأن مشاركته فى المؤتمر لن تتعارض مع بعثة درويش باشا إلى مصر، وأوضح الوزير أن حكومته لا تعارض فى الانضمام لهذا المؤتمر، ويرجو من سفرائه تقصى موقف الدول الأخرى حتى يتسنى لهم التحرك بخطة موحدة[٩١]، وبالفعل تحرك أولئك السفراء لدى الحكومات المعنية وأرسلوا بتقاريرهم إلى وزير الخارجية فى اليوم التالى تفيد بموافقة تلك الحكومات على هذه التحركات[٩٢]. كما أرسل الوزير ببرقية مماثلة إلى السفير الإيطالى فى القسطنطينية يطلب منه فيها التدخل لدى الباب العالى لإقناع السلطان بالاشتراك فى مؤتمر الأستانة[٩٣].

وفيما يتعلق بالأسطول البحرى المشترك (الفرنسى/البريطانى) وأثره على سكان الإسكندرية، رصد تقرير القنصل الإيطالى بالإسكندرية إلى وزير الخارجية تحركات بعض سفن الأسطول (وخاصة السفن الإنجليزية) وعمليات الرصد التى يقوم بها الضباط الفرنسيون، وكيف أن هذه الأفعال كانت تمثل رعباً لأغلب سكان الإسكندرية، وتأثر الطبقة الدنيا (الفقيرة) من هذه التحركات

بسبب التوتر الذى ساد المدينة مما تسبب فى وقف كثير من الأعمال[٩٤].

أما أهم الوثائق التى تتعلق بمذبحة الإسكندرية مباشرة فهى التى أرسلها القنصل العام الإيطالى فى مصر إلى وزير الخارجية بتاريخ ١١ يونية ١٨٨٢م ، والأخرى التى أرسلها القنصل الإيطالى بالإسكندرية إلى وزير الخارجية - أيضاً - بتاريخ ١٢ يونية ١٨٨٢م، فقد رصدتا بشىء من التفصيل أحداث تلك المذبحة، ففى البرقية الأولى ذكر القنصل العام أن درويش باشا قد اجتمع بالخديو وبشريف باشا ولكنه فشل فى اتخاذ أى قرار من أجل إنهاء هذه الأزمة، وأن على درويش باشا أن يوقن باستحالة وضع اتفاقية ما فى ظل الظروف والأوضاع الحالية، ثم تطرق التقرير إلى مخاوف القنصل من إثارة النعرات الطائفية موضحاً (وهذه وجهة نظره) " أن إثارة التطرف الدينى قد وصلت إلى أعلى درجة، وأنه إن لم ينجح درويش باشا وبسرعة فى السيطرة على الوضع، فإنه (القنصل) يتوقع وقوع كارثة خطيرة وخاصة للخديو" [٩٥].

وأشار التقرير إلى وقوع المذبحة وأن الجاليات الأجنبية تحاول أن تبتعد عن المخاطر، وأن هناك حالة من الرعب بسبب هذه الكارثة، وحينما علم الخديو ودرويش بالكارثة طلب من عرابى تنظيم جنوده وإخماد الثورة ضد الأجانب (الأوربيين)، وذكر القنصل أنه أرسل برقية إلى مساعده فى بورسعيد لكى يستدعى قائد السفينة (كاستيلفيداردو) الإيطالية، لكى يتوجه إلى الإسكندرية على وجه السرعة[٩٦].

أما التقرير الأهم فهو تقرير القنصل الإيطالى فى الإسكندرية بتاريخ ١٢ يونية، إذ كان على مقربة من الأحداث، ومما جاء فيه أنه - القنصل - حينما كان فى مقر القنصلية جاءه أحد رجال الشرطة ليخبره بأن سلسلة من الشغب قد وقعت نتيجة لشجار بين شخص مصرى (عربى) وآخر مالطى، وطلب منه التحرك والتواجد فى المنطقة لأن وجوده قد يمنع الكثير من المصائب أو على الأقل يقلل منها[٩٧]، وحينما أراد القنصل التوجه لمقابلة محافظ الإسكندرية

(عمر لطفى) وجده قد انتقل إلى مكان الاضطرابات، وبينما كان يسير فى الطريق هو ومن معه حوصروا من قبل جماعة من (الرعاع !!)، انهالوا عليهم بضربات من العصى الغليظة (النبوت) وظلوا كذلك حتى جاءت جماعة من حراس الشرطة الذين استطاعوا حمايتهم وأوصلوهم إلى المحافظ الذى تعجب من حالتهم حيث كان الدم يتدفق من رؤوسهم، ويذكر أن هذا الحدث قد تم أيضاً مع القنصل الإنجليزية ولكن بشكل أسوأ، وبعد رحلة طويلة - يقول - "استطعنا العودة إلى منازلنا وفى صحبتنا المحافظ والحراس"(٩٨).

ويصف القنصل وضع القتلى والجرحى إذ يقول أنه حينما كان متواجداً فى الكراكون (قسم البوليس) رأى بنفسه نقل بعض القتلى وعدد كبير من الجرحى، وغالبيتهم من العرب(٩٩).

وفى موضع آخر يحاول الإساءة إلى المصريين إذ يقول أنه أثناء عودته إلى القنصلية قابلته جماعة من العرب (رجال، ونساء، وأطفال) كانوا ينقلون الغنائم إلى الميدان الذى توجد فيه القنصلية، ويتهم عمر لطفى (المحافظ) بالتواطؤ مع هؤلاء بقوله "إنه لم يتخذ أية إجراءات ولم يتابع اللصوص بضربات العصى"(١٠٠).

وبعد أن هدأت الأوضاع - نسبياً - فى مساء ذلك اليوم أحصى القنصل الإيطالى عدد القتلى والجرحى إذ يذكر بأن عددهم كان حوالى تسع وأربعون قتيلاً، منهم ثلاثة من الوطنيين (المصريين) وست وأربعون من الأوربيين، ووصل عدد الجرحى حوالى إحدى وسبعون حالة، هذا غير الحالات التى تم علاجها فى المنازل أو فى سيارات الإسعاف، وأن العدد الأكبر من الجرحى كان من الأوربيين، وتوفى أحد الأطباء الإيطاليين ويدعى الدكتور ميرونى Meroni وهو من نابولى(١٠١).

أما عن الإجراءات التى اتخذها القنصل مع نظرائه الأوربيين فيذكر أنهم اجتمعوا ومعهم المحافظ عند القنصل الإنجليزى، وفى نهاية الاجتماع اتفقوا على نصيحة الجاليات الأوربية بالبقاء فى منازلهم هادئين مطمئنين، وأن من يريد أن

يرحل منهم فسوف يجد له مكاناً وملجأ على متن السفن الإنجليزية[١٠٢].

وفى اجتماع آخر للقناصل بحضور المحافظ ونائب عن الخديو ودرويش باشا قرر القناصل تحرير بيان مشترك بشأن هذه الأحداث لطمأنة الجاليات الأوربية، على أن يصدر الخديو بياناً مماثلاً يطلب فيه من العرب (المواطنين) تجنب الاحتكاك بالجاليات الأوربية منعاً لحدوث صدامات جديدة[١٠٣].

وفى تقويمه للأحداث ذكر القنصل أن ما حدث يوم الحادى عشر من يونيو كان مدبراً من قبل الوطنيين، وهذا ما كان يريده عرابى ليظهر للأوربيين أن وجوده هو وجيشه ضرورياً لأمان الجاليات الأوربية[١٠٤].

وعلى صعيد العمل السياسى لإنهاء الأزمة تابعت الوثائق الإيطالية الجهود الأوربية من أجل عقد مؤتمر الأستانة، حيث ذكر السفير الإيطالى فى القسطنطينية أنه التقى ممثلو أستراليا، والمجر، وألمانيا، وروسيا، وأخبروه أنهم تلقوا تعليمات من حكوماتهم باتخاذ المساعى اللازمة لإقناع الباب العالى بقبول المشاركة فى المؤتمر، وأن مشاركته من شأنها أن تساعد درويش باشا فى مهمته فى مصر، وأفهمهم أنه لم يتلق أى تكليف من حكومته بهذا الشأن، إلى أن جاءه التكليف، فأجرى - هو وممثلو الدول الأخرى - مشاورات مع وزير الشئون الخارجية فى تركيا[١٠٥].

وتواصلت البرقيات الإيطالية من العواصم المعنية بأمر القضية المصرية سواء لحث السلطان على الاشتراك فى مؤتمر الأستانة أو فى التدخل السلمى فى مصر لإنهاء الأزمة، ومن ذلك ما ذكره وزير الخارجية فى برقيته إلى سفراء إيطاليا فى العواصم الكبرى بشأن ما أخره به السفير الألمانى من أن درويش باشا قد توجه إلى قناصل ألمانيا، والنمسا مستجدياً إياهم أن يتوسطوا بين الخديو وعرابى لإنهاء الأزمة سلمياً[١٠٦].

واستمرت الوثائق الإيطالية فى متابعة أحداث القضية المصرية إلى أن وقع الاحتلال البريطانى لمصر فى أعقاب ضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢م[*].

الوثائق

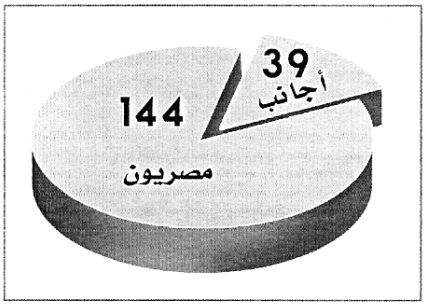

شكل (١)

عدد العمال

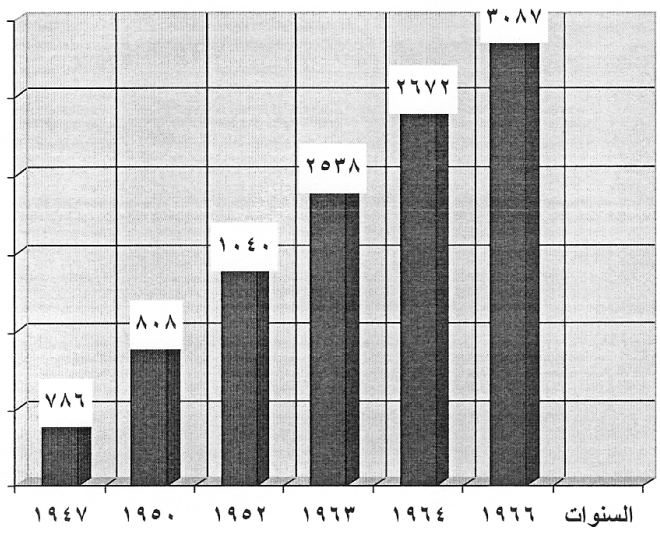

شكل (٢)

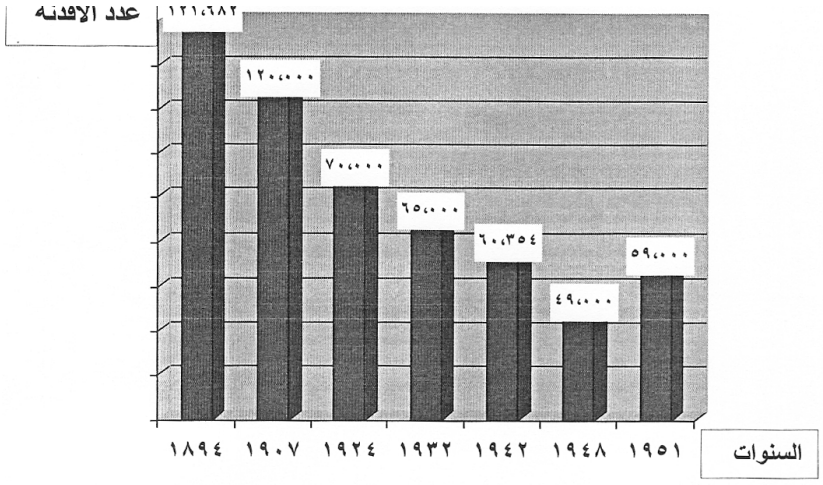
عدد الافدنه
١٢١،٦٨٢
١٢٠،٠٠٠
٧٠،٠٠٠
٦٥،٠٠٠
٦٠،٣٥٤
٥٩،٠٠٠
٤٩،٠٠٠
١٨٩٤ ١٩٠٧ ١٩٢٤ ١٩٣٢ ١٩٤٢ ١٩٤٨ ١٩٥١
السنوات

شكل (٣)

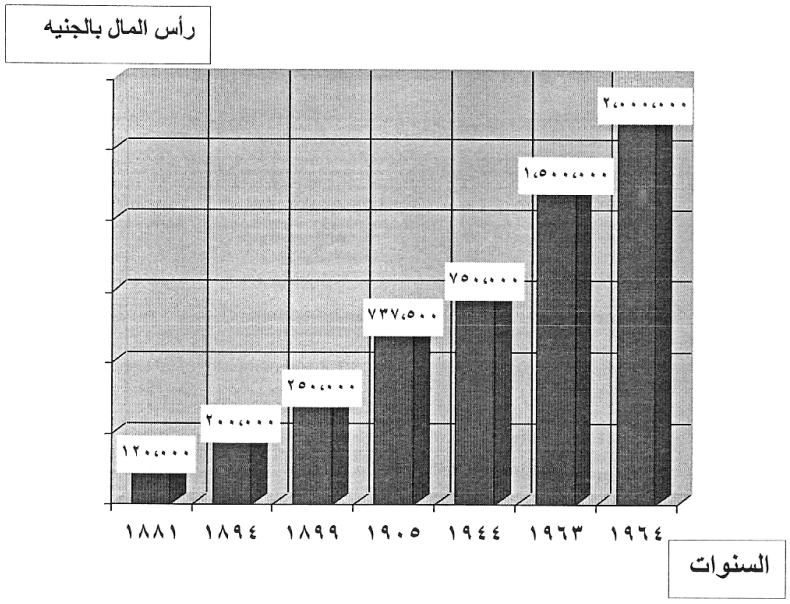
رأس المال بالجنيه
١٢٠،٠٠٠
٢٠٠،٠٠٠
٢٥٠،٠٠٠
٧٣٧،٥٠٠
٧٥٠،٠٠٠
١،٥٠٠،٠٠٠
٢،٠٠٠،٠٠٠
١٨٨١
١٨٩٤
١٨٩٩
١٩٠٥
١٩٤٤
١٩٦٣
١٩٦٤
السنوات

شكل (٤)

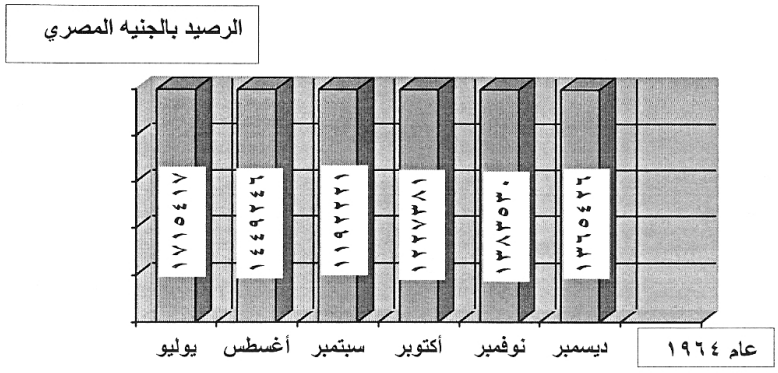
الرصيد بالجنيه المصري
١٣٦٥٤٢٦
١٣٨٣٥٣٠
١٢٢٧٣٨١
١١٩٢٢٢١
١٤٤٩٢٤٦
١٧١٥٤١٧
ديسمبر
نوفمبر
أكتوبر
سبتمبر
أغسطس
يوليو
عام ١٩٦٤

شكل (٥)

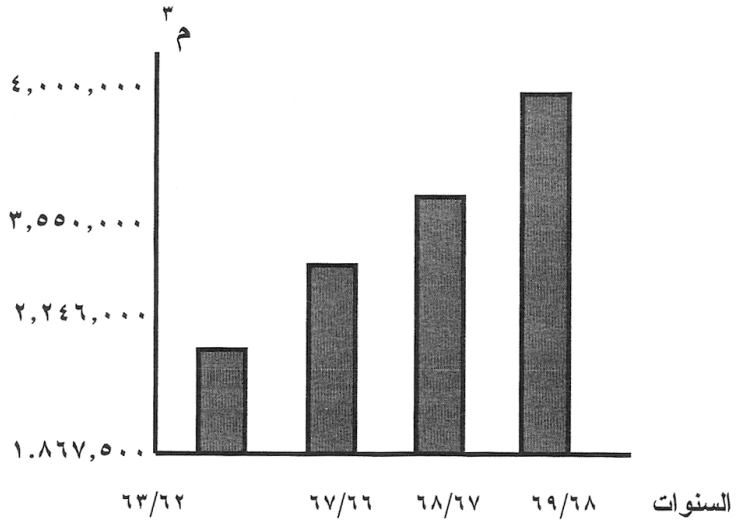
م٣
٤,٠٠٠,٠٠٠
٣,٥٥٠,٠٠٠
٢,٢٤٦,٠٠٠
١.٨٦٧,٥٠٠
٦٣/٦٢
٦٧/٦٦
٦٨/٦٧
٦٩/٦٨
السنوات

شكل (٦)

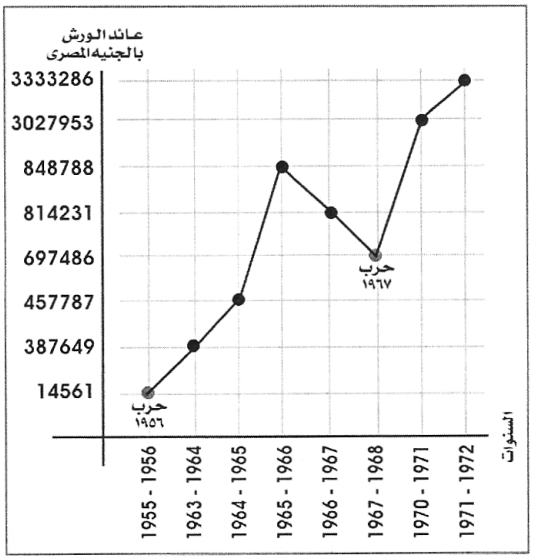
عائد الورش
بالجنيه المصرى
3333286
3027953
848788
814231
697486
457787
387649
14561
حرب
١٩٥٦
حرب
١٩٦٧
السنوات
1955 - 1956
1963 - 1964
1964 - 1965
1965 - 1966
1966 - 1967
1967 - 1968
1970 - 1971
1971 - 1972

شكل (٧)

199

L'*Invincible* si è messa in relazione col Consolato britannico mediante il telefono e coll'Europa mediante un filo telegrafico congiunto al cordone sottomarino.

Mi è stato pure riferito che ufficiali di marina francesi sono saliti sul campanile della cattedrale cattolica, per formarsi da quell'altezza un concetto esatto della topografia della città. Questi fatti tengono vivo lo spavento di una gran parte della popolazione, mentre comincia a far capolino fra le classi operaie lo spettro della miseria per sospensione di molti lavori.

Gradisca, ecc.

Firmato: G. B. MACHIAVELLI.

---

* CCXIII.

Il R. Agente e Console generale in Egitto al Ministro degli Affari esteri.

Cairo, 11 giugno 1882.
Ricevuto il 25 giugno 1882.

Signor ministro,

Con telegramma in data di quest'oggi ho dato all'E. V. un riassunto della situazione del momento.

Ieri sera Dervisch pascià fu col Kedive lungamente, ma non gli fece neppur travedere quale sia il suo pensiero; sicchè a questo riguardo la situazione è tuttavia oggi quale era ieri. Nè coi miei colleghi potemmo, dai suoi discorsi, menomamente penetrare ne' suoi divisamenti. Egli non fece che ripetere a noi, come al Kedive, assicurazioni sulla riescita della missione affidatagli. Soltanto con Scerif pascià ebbe a dire che, agli estremi, prenderebbe il comando delle truppe e la direzione del Ministero della guerra.

Col Kedive ebbe a pronunciare alla sfuggita qualche parola di conciliazione tra musulmani; ma non trovò nessuna arrendevolezza da quella parte. Nè miglior terreno trovò con Arabi pascià, il quale, dicesi, non si sarebbe sottomesso a nessun ordine del Sultano, quando non fosse prima deposto il Kedive.

Il commissario imperiale ha dovuto convincersi esser impossibile una conciliazione nella condizione attuale delle cose, almeno fino a che l'autorità del Sultano non si spieghi più chiaramente per una parte o per l'altra.

La lettera del gran vizir, le parole di Dervisch pascià, assicurano S. A. della benevolenza e dell'appoggio del Sultano.

Il Kedive, e tutti i suoi, credono che la Sublime Porta, anche suo malgrado, debba sostenerlo, non avendo altro intento che quello di impedire a qualsiasi costo l'intervento armato delle due Potenze in Egitto.

Arabi pascià è ben lungi dal fidarsi delle carezze di Dervisch pascià, ed il partito militare è sempre risoluto alla resistenza, quando non si facesse pieno diritto alle sue esigenze.

Il fanatismo religioso è eccitato al massimo grado. In tutte le moschee si predica la guerra contro i cristiani; ed il prestigio, la potenza di Arabi, ha

200

raggiunto l'apice in tutta la popolazione. Le minacce contro il Kedive si ripetono a viso aperto. Se Dervisch pascià non riesce, e presto, a dominare la posizione, non vorrei esser profeta di sventure, prevedendo qualche grave sciagura per S. A.

Si era in questo stato di cose, ma con la fiducia che, lasciando alla Turchia l'esclusivo esercizio dell'autorità sovrana, potessero le colonie scampare da pericoli, quando mi fu tolta questa speranza dai primi telegrammi di Alessandria che sparsero allarme e costernazione.

Nell'emozione di tanto disastro, trasmisi immediatamente all'E. V. i due primi telegrammi del cav. Machiavelli, che furono i primi a giungere in Cairo. Quindi corsi a vedere tutti i colleghi, i quali non avevano ricevuto nulla, e, d'accordo con essi, mi recai a Palazzo. Trovai il Kedive e Dervisch pascià già informati della catastrofe. Dervisch pascià aveva già invitato Arabi ad ordinare alla truppa di reprimere l'insurrezione contro gli europei: e S. A. mi disse che tra momenti partivano con treno espresso il sotto-ministro della guerra, un suo aiutante ed un aiutante di Dervisch pascià, con ordini severissimi per ristabilire l'ordine e la tranquillità pubblica.

Nuovi telegrammi, nelle prime ore della sera, annunziarono che le truppe avevano disperso quelle bande feroci, e che occupavano tutta la città.

Di fronte a fatti di tanta gravità, che possono ancora riprodursi, benchè sia tarda ora di notte, ho telegrafato in questo momento al regio vice console a Porto Said d'invitare il comandante della *Castelfidardo* a partire immediatamente per Alessandria.

Gradisca, ecc.

Firmato: G. De Martino.

---

* CCXIV.

Il R. Console in Alessandria al Ministro degli Affari esteri.

Alessandria, 12 giugno 1882.
Ricevuto li 17 giugno 1882.

Signor ministro,

Sebbene ammalato, non voglio omettere di dettare questo breve rapporto sulle scene luttuose di ieri.

Già da qualche giorno si vociferava di progetti ostili degli arabi contro gli europei, ed il console inglese aveva presentato quel piano di difesa, onde ebbi occasione di far cenno altra volta, chiedendo con insistenza al mio collega austro-ungarico ed a me quell'adesione che il console generale di Grecia si era affrettato di dare.

Il signor Suzzara ed io, senza neppur entrare nel merito della proposta, ci dichiarammo incompetenti ad accettarla, e così venne recata avanti gli agenti e consoli generali in Cairo.

Ieri poi, verso le tre pomeridiane, un agente di polizia italiano correva trafelato in Consolato per dirmi che, in seguito ad una rissa tra un maltese

ed un arabo ed al ferimento di quest'ultimo, stava cominciando in via delle Monache una seria zuffa, alla quale sarebbero di certo trascinati a prender parte gl'italiani; la mia pronta andata colà potrebbe forse risparmiare serii guai od almeno circoscriverli. Non esitai un istante ad accorrere, insieme al regio applicato signor Testa, il quale, incontratomi, volle salire in carrozza ed accompagnarmi.

Se non che, giunti in via delle Monache, ci fu giuocoforza retrocedere, trascinati dalla folla, la quale fuggiva, e per non esporci a ricevere una di quelle palle di fucile o di rivoltella che fioccavano da ogni parte.

Naturalmente, però, io non poteva considerare il mio còmpito come finito, e volli recarmi presso il governatore. Ma la guardia consolare che era meco mi osservò, con ragione, che prima d'inoltrarci nella via del Governatorato giovava esaminare se per avventura le strade non fossero intercettate, e si recò immantinente a verificare la cosa, mentre io telegrafavo al comm. De Martino la prima notizia che giunse in Cairo della sanguinosa rissa. Poco stante, il giannizzero mi portò l'annunzio che si era ristabilita un po'di calma e che il console di Francia aveva potuto recarsi dal governatore, per cui mi decisi ad andarvi io pure insieme al regio vice-console, conte Rozwadowski, che si era profferto, del pari che i signori applicati, per tenermi compagnia.

Con mia sorpresa vidi che la carrozza prendeva di nuovo la via delle Monache, e compresi che il governatore si era recato sul luogo della zuffa, dove, a quanto mi venne poi riferito, aveva mandato in consolato dopo la mia partenza a pregarmi di raggiungerlo.

Gli spari eran finiti, ed io, sedotto da un'apparenza di tranquillità, lasciai che la carrozza procedesse innanzi, finchè c'imbattemmo in una folla compatta, preceduta dal primo dragomanno, non che dal console francese, attorniato di guardie, senza che però io mi accorgessi che questa folla si sforzava di ridurre a mal partito il signor Guillois. In un attimo, ci vedemmo circondati dalla feccia della canaglia indigena, composta in massima parte di barberini e saidini, la quale cominciò a menarci colpi di grossi bastoni (*nabut*) e di pietre, cercando al tempo stesso d'impedire ai cavalli di procedere innanzi o di retrocedere; nè i *mustafusini*, soldati addetti al servizio di polizia, facevano il debito loro; anzi uno di essi, accostatosi sotto apparenza di proteggerci, mi strappò con sorpresa la rivoltella di cui mi ero servito con qualche frutto come di minaccia per tenere indietro una parte degli aggressori, che ci piombarono allora addosso in modo tale da farci ritenere che fosse giunta la nostra ultima ora.

Fortuna volle che, avvicinandoci al corpo di guardia della sezione Labbane, tre o quattro guardie di polizia poterono aiutarci a scendere di carrozza fra una grandine di colpi ed a riparare in una piccola bottega di barbiere, donde, poco dopo, facendoci le stesse guardie schermo della loro persona, ed essendosi, non so come, diradata la folla, potemmo raggiungere il corpo di guardia, dove il governatore ci accolse stupefatto delle condizioni in cui eravamo stati ridotti; entrambi, il vice-console ed io, grondavamo sangue dalla testa, ed io avevo una larghissima contusione sotto l'occhio destro che m'impediva di tenerlo aperto; nel resto del corpo avevamo un gran numero di contusioni o lacerazioni.

Trascorso un quarto d'ora circa, giungeva pure al corpo di guardia il console

202

inglese in uno stato apparentemente anche peggiore del nostro, avendo la faccia tutta intrisa del sangue che gli sgorgava da una ferita alla testa.

Rimanemmo come prigionieri qualche tempo, finchè, giunto un drappello di soldati a rinforzo del corpo di guardia, fece sgombrare il piazzale, e così potemmo, facendo un lungo giro ed accompagnati dal governatore e da guardie, ritornare alle nostre case.

Mentre mi trovavo al corpo di guardia, vennero a raggiungermi, sfidando i pericoli di quell'orribile giornata, anche gli applicati consolari Testa e Acton, avendo il signor Jona dovuto rimanere in consolato in seguito a precise mie istruzioni, perchè l'ufficio non rimanesse abbandonato in quelle gravi emergenze.

Nel tempo che ci trovavamo al *caracol* (corpo di guardia), vedemmo trasportarvi alcuni morti ed un buon numero di feriti, la maggior parte arabi, e nel ritornare al consolato incontrammo schiere d'arabi, uomini, donne, fanciulli, che trasportavano il bottino fatto in Piazza dei Consoli, dove avevano messo a sacco taluni magazzini europei; e peggio avrebbero fatto se S. E. Omar pascià Lufti non avesse preso, benchè un po' tardi, delle misure energiche e non avesse inseguito egli stesso i ladri a colpi di bastone.

Giunte truppe in buon numero, verso le 6 pomeridiane, ossia dopo tre lunghe ore, cessarono i più gravi disordini e si poterono cominciare a contare i morti e feriti. Finora le morti accertate sono 49, di cui 46 di europei e tre d'indigeni; i feriti raccolti negli ospedali salgono al numero di 71, senza contare quelli curati a domicilio e nell'ambulanza del nostro consolato: la maggior parte delle ferite agli europei sono state inferte con corpi contundenti, ossia coi così detti *nabut*, grossi bastoni; alcune però sono prodotte con istrumenti a punta e taglienti. Fra gl'italiani sono morti il prof. Vincenzo Gimmelli, napoletano; certo Lanzetta, marchigiano, e, dicesi, il signor Giulio Meroni, novarese; vi sono però taluni cadaveri dei quali non si è potuto accertare ancora l'identità. È stato ucciso un impiegato del consolato di Francia, un ufficiale di marina inglese e feritone un altro; il console generale di Grecia, assalito da un forte gruppo di arabi, riuscì a salvarsi a stento colla fuga, non senza aver ricevuto una leggerissima contusione.

Quella sera ebbe luogo una riunione del corpo consolare presso il collega d'Inghilterra, con intervento del governatore e del comandante dell'*Inrincibile*, nella quale venne deciso di raccomandare agli europei di rimanere tranquillamente nelle loro case, e venne stabilito che le famiglie di qualunque nazionalità riceverebbero asilo sulle navi inglesi. Anzi una di esse, il *Superb*, si terrebbe pronta a recarsi al primo segnale al porto nuovo, punto più centrale, per raccogliere le famiglie che volessero cercare uno scampo nella tema d'un massacro e proteggerle mediante lo sbarco di 200 uomini, cosa quest'ultima alla quale Omar pascià Lufti si acconciò di mal grado, dichiarando che, senza darne formale guarentigia, credeva però di poter assicurare che l'ordine nella notte non verrebbe turbato.

Nell'uscire poi dal consolato inglese, lo stesso Omar pascià Lufti fece sequestrare due carrozze cariche di fucili e dirette, dicesi, a quel consolato, dove si pretende pure, non so con quale fondamento, che fossero già stati introdotti altri 300 fucili.

Questa mane in un'altra riunione del corpo consolare, a cui sono interve-

nuti il governatore e il sotto segretario di stato per la guerra, Jacub pascià, venuto dal Cairo insieme a delegati del Kedive e di Dervisch pascià, come pure il comandante dell'*Invincible* a nome dell'ammiraglio inglese, si è deciso che i consoli redigerebbero un manifesto collettivo agli europei, del quale accludo un esemplare, mentre, a sua volta, il governatore s'impegnava a pubblicarne uno simile agli indigeni e l'autorità militare guarentiva il mantenimento dell' ordine, assicurando che avrebbe disciolto qualsiasi agglomerazione di arabi e procurato di evitare i loro contatti coll'elemento europeo a scanso di nuove zuffe, purchè però le squadre si astenessero da ogni movimento sospetto, non facessero accostare le scialuppe a terra se non per le ordinarie occorrenze, e lasciassero così libero l'esercito di provvedere alla tutela dell'ordine interno, senza preoccuparsi di minaccie di sbarco. E poichè il comandante dell'*Invincible* accettava a nome dell'ammiraglio, uno dei capi militari, rivoltosi al corpo consolare, dichiarava di tenerlo garante di quell'impegno. A queste riunioni dei consoli ho dovuto farmi rappresentare da un applicato consolare, non permettendomi il medico di uscire di casa.

L'opinione generale è che le scene di domenica siano state un colpo preparato dagl'indigeni, e vi si vuol scorgere la mano di Arabi pascià, desideroso di dimostrare ch'egli e l'armata sono necessari in Egitto alla sicurezza degli europei; quanto poi al pretesto della rissa, non avrebbe potuto mancare, in una città come questa dove le contestazioni ed i diverbi sono così frequenti e conducono così spesso ad accapigliarsi.

Fatto sta che un apparecchio vi era; ma, se questo fosse l'effetto delle disposizioni generali degli arabi nelle attuali contingenze, o fosse stato concertato in vista di un'aggressione in giorno ed ora determinata, è cosa sulla quale non oserei pronunziarmi, sebbene sia fuor di dubbio che gli europei vennero colti alla sprovvista, e ciò spiega la disparità delle perdite, i morti essendo stati molto maggiori dall'uno che dall'altro lato, sebbene non si conosca per anco la precisa verità.

Tutti gli europei non ritenuti da doveri d'ufficio o da deficienza di mezzi fuggono in fretta e in furia, ed oggi il personale della cancelleria di questo consolato è stato interamente assorbito dal rilascio dei passaporti.

E qui mi cade in acconcio rendere una ben dovuta testimonianza di lode ai signori applicati consolari miei dipendenti, i quali stanno dando prova di una rara attività e devozione al servizio in questo momento in cui io non posso occuparmi che poco, e punto il vice-console colpito più gravemente di me alla testa.

Gradisca, ecc.

Firmato: G. B. MACHIAVELLI.

(Annesso.)

PROCLAMA.

Cari concittadini,

Gravi disordini sono scoppiati ieri in Alessandria.

L'armata egiziana ha ristabilito l'ordine ed i suoi capi s'obbligano di farlo rispettare.

204

Noi abbiamo fiducia in essa.

Siamo del resto perfettamente d'accordo colle autorità civili e militari su tutte le misure necessarie per assicurare la tranquillità pubblica.

Facciamo ora appello alla vostra saviezza per aiutarci a raggiungere lo scopo comune.

Non portate armi da fuoco.

Restate più che sia possibile nelle vostre case.

Evitate tutte le occasioni di rissa e di diverbio.

Per il bene generale, è stato convenuto fra i membri del Corpo consolare sottoscritti che tutti i *cavass*, senza distinzione di nazionalità, avranno i medesimi poteri di polizia in faccia agli stranieri e noi vi eccitiamo a riconoscere la loro autorità.

Per il consolato di	*Germania*	— Hunholt.
»	*Austria-Ungheria*	— Suzzara.
»	*Belgio*	— Barker
»	*Brasile*	— Nacouz.
»	*Danimarca*	— De Dumreicher.
»	*Spagna*	— De Uncilla.
»	*Stati Uniti*	— Menasce.
»	*Francia*	— Klecskowski.
»	*Gran Bretagna*	— Cookson.
»	*Grecia*	— Rangabè.
»	*Italia*	— Machiavelli.
»	*Paesi Bassi*	— Anslyn.
»	*Portogallo*	— Cte de Zogheb.
»	*Russia*	— Svilarich.
»	*Svezia e Norvegia*	— Bœdtker.

Alessandria d'Egitto, 12 giugno 1883.

---

* CCXV.

Il R. Ambasciatore in Costantinopoli al Ministro degli Affari esteri.

Costantinopoli, 12 giugno 1882.
Ricevuto il 20 giugno 1882.

Signor ministro,

Il giorno 9 del presente vennero successivamente a vedermi i rappresentanti d'Austria-Ungheria, di Germania e di Russia, per annunziarmi aver essi ricevuto dai rispettivi Governi l'istruzione di consigliare alla Sublime Porta l'accettazione della pronta riunione della conferenza a Costantinopoli, la quale servirebbe d'appoggio alla missione di Dervisch pascià in Egitto, e, se questa non fosse per riescire, avrebbe a deliberare sulle ulteriori misure da prendersi.

205

Risposi non essere io ancora munito di analoghe istruzioni; però, appena fossero comparse, m'intenderei con essi per la relativa comunicazione da farsi alla Sublime Porta. Di che diedi immediatamente avviso telegrafico all'E. V.

E la mattina appresso ebbi l'onore di ricevere il telegramma pel quale la E. V. mi ordinava di consigliare alla Sublime Porta, d'accordo coi miei colleghi, di aderire in massima alla riunione della conferenza per cooperare alla riuscita della missione di Dervisch pascià, e, nel caso d'insuccesso, per deliberare sulle ulteriori misure da prendersi dal Sultano per mantenere l'autorità di esso in Egitto ed assicurarvi l'ordine legale, senza pregiudizio delle riforme e delle garanzie contemplate dai firmani e del prudente sviluppo delle istituzioni nazionali.

Non indugiai ad informare i miei tre colleghi avere io ricevuto le idonee istruzioni ed il giorno stesso facemmo al ministro degli affari esteri la relativa comunicazione verbale.

Io la feci nei termini contenuti nel telegramma dell'E. V. Cui il signor ministro rispondeva: darebbe contezza di essa ai suoi colleghi, e mi farebbe, a suo tempo, conoscere l'avviso del Consiglio. Si venne indi a parlare della situazione, e S. E. mi diceva credere che la riunione della conferenza, mentre svolgevasi la missione di Dervisch pascià in Egitto, non che portarle aiuto, le sarebbe di pregiudizio, dando agli arabi l'impressione che le pratiche degli inviati ottomani erano ispirate dalle estere Potenze. La Sublime Porta sperava che questa missione riuscirebbe nell'intento, ma, se essa non fosse per approdare, il Governo ottomano avrebbe naturalmente a consultarsi coi rappresentanti delle Potenze sulle ulteriori misure a prendersi; se queste si fossero limitate a fare una proposta in questo senso, essa avrebbe potuto essere accettata. Replicavo a S. E. non essere d'avviso che la conferenza potrebbe compromettere la missione di Dervisch pascià, poichè probabilmente questa sarebbe terminata quando tutte le pratiche relative alla riunione in discorso avessero approdato. M'era grato di udire essere noi d'accordo sull'opportunità d'intenderci nel caso la missione non riuscisse, imperocchè la conferenza non era invero che il modo pratico di consultarsi; non si potrebbe infatti imporre al ministro degli affari esteri il còmpito di trattare la stessa quistione successivamente coi sei rappresentanti delle Potenze, ma sarebbe d'uopo riunirsi per stabilire i relativi accordi; se il nome di conferenza non aggradiva al Governo ottomano, siffatte riunioni potrebbero chiamarsi in altro modo, anche consultazioni, se così piacesse. Ed il signor ministro degli affari esteri sembrava associarsi a questo modo di presentare la quistione.

Gradisca, ecc.

Firmato: L. Corti.

206

CCXVI.

Il Ministro degli Affari esteri ai RR. Ambasciatori in Parigi, Londra, Vienna, Berlino, Pietroburgo e Costantinopoli.

(Telegramma.)

Roma, 13 giugno 1882, ore 9,30 ant.

Il comm. De Martino mi ha telegrafato, ieri a sera, che, dopo aver fatte pratiche inutili presso Dervisch pascià, il quale affermava essere privo di poteri, i consoli si sono recati al Palazzo dove trovavasi il Kedive insieme a Dervisch e ad Arabi. Dopo lunghe discussioni, Dervisch avendo assicurato il Kedive che l'esercito ed Arabi avrebbero eseguiti gli ordini di S. A., il Kedive ha dato immediatamente gli ordini più rigorosi, destinati a garantire la tranquillità pubblica, ed Arabi dichiarò volervisi conformare, facendosi responsabile della sicurezza pubblica. Il signor De Martino mi telegrafò, poi, oggi quanto segue:

« D'accordo coi colleghi d'Austria e di Germania, debbo dichiarare che, a nostro avviso, la sola quistione predominante è quella della sicurezza pubblica, che, di fronte alle condizioni in cui oggi si trova il paese, all'assoluta impotenza del Kedive, e alla mancata missione del commissario imperiale, non v'è altro mezzo, per ottenere guarentigie serie, che quello di rafforzare il potere di Arabi, prescindendo da qualunque quistione politica. Al risultato ottenuto hanno fatto piena adesione i colleghi di Francia e d' Inghilterra. Se nell'attuale momento si volesse scuotere il potere di fatto che qui esiste, potrebbe provocarsi una catastrofe. La presenza stessa della flotta, testimonio inutile del massacro di Alessandria, costituisce un pericolo permanente. »

Firmato: MANCINI.

---

* CCXVII.

Il R. Console in Alessandria al Ministro degli Affari esteri.

Alessandria, 13 giugno 1882.
Ricevuto il 20 giugno 1882.

Signor ministro,

Ulteriori informazioni mi pongono in grado di confermare il sospetto che il moto di domenica fosse stato preparato dal partito fanatico arabo e che il ferimento d'un indigeno da parte di un maltese non ne fosse la cagione, ma semplicemente il pretesto; infatti frotte di beduini armati erano giunte in Alessandria anche da località non molto vicine, e parecchi europei erano stati prevenuti da arabi di essere guardinghi perchè la loro esistenza poteva essere in quel dì minacciata.

207

Non vi è poi dubbio che la maggior parte dei mustafazini rimasero spettatori indifferenti di eccidi e saccheggi, quando non vi si associarono attivamente, come è avvenuto specie in vicinanza della prefettura di polizia, dove mi si assicura essere seguito un vero macello di cristiani che transitavano per quella via. Il mio collega austro-ungarico ha veduto coi suoi propri occhi il mustafazino di guardia stender morto d'un colpo di fucile al capo un pacifico europeo, mentre un marinaio della marina da guerra egiziana menava un gran colpo di una sbarra di ferro, ond'era armato, contro la carrozza in cui trovavasi il suddetto mio collega con un ufficiale del consolato di Germania, i quali, però, fortunatamente non furono colti.

Lo stesso collega mi narrava oggi che una quantità di cadaveri di cristiani trucidati erano stati sepolti di nascosto in luoghi immondi, e che ufficiali dello stesso corpo dei mustafazini avevano distribuito armi alla ribaldaglia, la quale si rendeva colpevole dei numerosi misfatti che funestarono la giornata di ieri l'altro.

Nelle ore pomeridiane di sabato giungeva in questo porto la corazzata francese *Thetis*, e da questa mane vi sventola pure la nostra bandiera sulla regia pirocorazzata *Castelfidardo*.

Questa mane il Kedive inviava da me, poco dopo il suo arrivo, un suo maestro di cerimonie per prendere mie notizie e deplorare l'aggressione di cui ero stato vittima domenica; altrettanto faceva Dervisch pascià per mezzo d'un suo ufficiale d'ordinanza.

Gradisca, ecc.

Firmato: G. B. Machiavelli.

الهوامش

(١) القرآن الكريم ـ سورة البقرة ـ آية رقم ٦١ .

(٢) يراجع تلك الغزوات فى د/ عبد المنعم أبو بكر (وآخرون) : كفاحنا ضد الغزاة (مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٥٧م).

(٣) للتفاصيل ينظر : د/ عبد المنعم أبو بكر (وآخرون) : كفاحنا ضد الغزاة ص ص ٢٦٤-٢٧٢، وللتفاصيل عن هذه الحملة ، وأهم معاركها ، وعدد القتلى والجرحى ومعاهدة الصلح التى تمت بين محمد على وقادة الحملة ينظر / د/ حسن صبحى / الحملة الإنجليزية إلى مدينة الإسكندرية ١٦-٢١ مارس ١٨٠٧ (مجلة مصر الحديثة ـ دار الكتب والوثائق القومية ـ العدد الأول ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م) ص ص ١٧-٤٢ .

(*) من المعروف أن فكرة مشروع القناة عرض لأول مرة فى العصر الحديث على عهد محمد على حينما عرض عليه السان سيمونيين هذه الفكرة ، ولكن المشروع لم يتم حينذاك حيث رفضه محمد على بحجة عدم توفر التمويل المصرى للمشروع من جهة ، وخشيته من تسرب النفوذ الأجنبى إلى البلاد من جهة أخرى . ولمزيد من التفصيل عن المشروع ينظر د/ محمود حسن صالح منسى : مشروع قناة السويس بين أتباع سان سيمون وفرديناند دى لسبس (القاهرة ١٩٧١).

(٤) ينظر تفصيلات الامتيازات وخاصة امتياز عام ١٨٥٦م فى د/ محمود حسن صالح منسى / تاريخ العرب الحديث "المشارقة والمغاربة" (القاهرة ١٤١٩هـ / ١٩٨٨) ص ص ٣٥٥-٣٥٦، د/ مصطفى رمضان، مرجع سابق ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٥) د/ مصطفى رمضان، مرجع سابق، ص ١٩٢ .

(٦) د/ عبد العظيم رمضان، الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة (دار المعارف ـ مصر ١٩٨٥م)، ص ٧٣ .

(*) من المعلوم أن عصر محمد على قد شهد نزوحاً للأجانب إلى مصر بكثرة ، ويرجع ذلك إلى أمور منها، برامج النهضة والتنمية التى تبناها محمد على مستعيناً فى ذلك بالخبراء الأجانب من فنيين فى الجيش ، والبحرية ، والمدارس ، والمصانع، وجو التسامح الذى ساد البلاد وخاصة تجاه الأجانب، بالإضافة إلى استعانة محمد على بالأجانب لتصريف منتجاته فى الأسواق الأوروبية. للتفاصيل ينظر د/ نبيل عبد الحميد (وآخرون) / مائة عام على الثورة العرابية "مصر للمصريين" (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٨١م)، ص ص ٣٤٤-٣٧٥ .

(٧) د/ عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص ٧٢ .

(٨) ينظر فى ذلك / عباس محمود العقاد، ١١ يونيه وضرب الإسكندرية (كتاب اليوم ـ يصدر عن أخبار اليوم، د.ت)، ص ص ٢١-٣١ .

(٩) د/ محمد أنيس، د/ السيد رجب حراز، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وأصولها التاريخية، (دار النهضة العربية ١٩٦٥م)، ص ص ٧٨-٨٠ .

(١٠) د/ عبد الوهاب عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث ١٧٩٨-١٩٢٠م "دراسة فى التنافس الأوروبى الاستعمارى على البلاد العربية "دار القلم ـ الإمارات العربية، ط٣، ١٩٩٥، ص ص ١٨٣-١٨٤؛ وكان من الطبيعى أن تؤثر تلك الأوضاع المالية السيئة على الشعب المصرى وخاصة الطبقات الكادحة ، ونعنى بها العمال والفلاحين الذين كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض على هذا الحكم أملاً فى حياة أفضل، وقد سنحت لهم هذه الفرصة فيما بعد مع نشوب الثورة العرابية ، حيث ساندوها بصورة فعالة وكان لهم دور فى مقاومة الاحتلال الإنجليزى، للتفاصيل عن أوضاع العمال فى مرحلة الثورة العرابية ينظر د/ جينادى جورباتشكين : ثورة عرابى باشا وبراعم الحركة العمالية فى مصر (مجلة مصر الحديثة ـ دار الكتب والوثائق القومية ـ العدد الثانى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م) ص ص١٥-٤٢ .

(١١) د/ عبد الوهاب عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٨٤ .

(١٢) الفريد سكاون بلنت: التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر (مطبعة البلاغ الأسبوعى ـ مصر ١٩٢٨م)، ص ص ٢٦-٢٨ .

(١٣) تولت هذه الوزارة فى ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م، ومما جاء فى نص التكليف الذى أصدره الخديو "أن يكون أعضاء مجلس النظار بعضهم لبعض كفيلاً فإن ذلك أمر لابد منه"، ينظر د/ يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٩ - ١٩٥٣م (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٨م) ص ٥٥؛ وللتفاصيل عن نشأة الوزارة المصرية منذ أن كانت دواوين إلى أن تحولت إلى وزارات ينظر المرجع ذاته، ص ص ٩-١٠ .

(١٤) د/ الكسندر شولش: مصر للمصريين، "أزمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ ـ ١٨٨٢م"، تعريب د/ رؤوف عباس حامد"، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م) ص ص ٧٩-٨٠.

(١٥) Cromer, Lord/ Modern Egypt, Vol., 2 (London, 1908), p. 269 ولمزيد من التفاصيل عن الأزمة المالية وأهم تطوراتها فى فترة حكم إسماعيل ينظر/ ثيودور روتشتين : فصول من المسألة المصرية "تعريب عبد الحميد العبادى، محمد بدران، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، ١٩٥٦) ص ص ١-٤١؛ وباللغة الإنجليزية Landes, David S. / Bankers and Pashas: International Finance and Economic Imperialism in Egypt (Cambridge, Harvard Univ. Press 1958).

(١٦) د/ مصطفى رمضان، مرجع سابق، ص ص ٢٤٠-٢٤١ .

(١٧) روبيه سوليه، مرجع سابق، ص ٢٠٥. وقد نفى إسماعيل إلى إستبنول وظل بها حتى وفاته عـام ١٨٩٥م، King, Joon Wucher/ Historical Dictionary of Egypt (The American Univ. in Cairo Press, 1984), p. 368.

(*) للتفاصيل عن نشأة وكفاح وحياة احمد عرابى ينظر / عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى (دار المعارف ـ مصر ط٤ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) ص ص ٨٢-٨٧؛ محمود الخفيف، محمد شفيق غربال : فصل فى تاريخ الثورة العرابية (المطبعة الأميرية ـ القاهرة ١٩٥٣م) ص ص ١-٦؛ وباللغة الإنجليزية King/op.cit., pp. 162-164

(١٨) للتفاصيل عن حادثتى قصر النيل وعابدين وتطوراتهما ينظر / عبد الرحمن الرافعى، مـرجع سـابق، ص ص ٨٨ - ١٢٨؛ د/ مـحـمـد أنـيس: مـرجع سـابق، ص ص ٩٦-٩٩؛ د/ مصطفى رمضان، مرجع سابق، ص ص ٢٧١-٢٧٢ .

(١٩) د/ مصطفى رمضان، مرجع سابق، ص ٢٨٨ .

(٢٠) د/ محمد أنيس، مرجع سابق، ص ص ١٠٤-١٠٥، ويذكر محمود فهمى باشا أن المراكب قد بدأ وصولها فى ١٩ مايو، محمود فهمى باشا: البحر الزاخر، ص ٢١٦ .

(٢١) كانت حكومتا بريطانيا وفرنسا قد أصدرتا قبل ذلك مذكرتين مشتركتين الأولى بتاريخ ٧يناير ١٨٨٢م أعلنتا فيها عن عزمهما على حماية الخديو وتدعيم سلطته فى البلاد، والثانية بتاريخ ٦ فبراير ١٨٨٢م بواسطة الرقيبين الأوروبيين "كولفن"، وبلنيير"، احتجاجاً على سياسة البارودى وإعلان دستور ١٨٨٢م وكان هذا البيان هو الثالث ينظر/ الحكومة المصرية: القضية المصرية ١٨٨٢- ١٩٤٥م (المطبعة الأميرية ١٩٥٥م)، ص ص ١-٣ .

(٢٢) د/ يونان لبيب، مرجع سابق، ص ص ١٠٣-١٠٧ .

(٢٣) حدثت مفاوضات بين الخديو وشريف باشا من أجل تولى الأخير تشكيل الوزارة الجديدة إلا أنه اشترط لذلك نفى عرابى باشا واستقدام قوات تركية لإقرار النظام، ونتيجة لذلك تكاتف رجال الجيش والشرطة مع عرابى، وأبرقوا إلى الخديو يطالبوه بإعادة أحمد عرابى إلى منصبه ، وحذروه بأن أى تأخير سيؤدى إلى تخليهم عن حفظ الأمن العام فى البلاد، لذلك قام الخديو بإصدار إرادة سنية مستقلة فى ٢٧ مايو ١٨٨٢م طالب فيها عرابى بالبقاء فى نظارة الجهادية والبحرية، ينظر د/ يونان لبب، مرجع سابق، ص ١٠٢ .

(٢٤) ينظر تفاصيل الحادثة فى /لورد كرومر / الثورة العرابية "ترجمة عبد العزيز عرابى"، (الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط١، أكتوبر ١٩٥٨) ص ص ١٨٣-١٨٥؛ بلنت، مرجع سابق، ص ص ٣٦٨-٣٦٩، نبيل عبد الحميد، مرجع سابق، ص ص ٩٢-٩٣، ٣٦٤-٣٦٥؛ عبد الرحمن الرافعى، مرجع سابق، ص ص ٢٦٨-٢٨٤؛ محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تحقيق / طاهر الطناحى"، (دار الهلال ١٩٦٣م) ص ١٤٥ وما بعدها، وانظر ما كتبه رئيس وزراء فرنسا دى فريسينيه فى كتابة عن القضية المصرية .C. De

Freycinet / La Question D'Egypte (Calman Levy, Editeurs, Paris, 1905), pp. 270-275.

(٢٥) من مالت إلى جرانفل بتاريخ ٢٥ فبراير ١٨٨٢م نقلاً عن : Harrison, Robert T. : Gladstone's Imperialism in Egypt (Green wood Press, London, 1995), p. 88.

(٢٦) للتفاصيل عن هذا التقرير الذى شمل أيضاً عدد وتوزيعات القبائل فى مصر ينظر : Gillard, David/ British Documents on Foreign Affairs, Reports and Papers from the foreign office, confidential print, vol. 9 (Un. Publication of America Inc. 1984). pp. 127-137.

(*) من المعلوم أن درويش باشا قد وصل إلى الإسكندرية مندوباً من قبل السلطان العثمانى لإقرار سلطة الخديو ولإنهاء الأزمة التى نشبت بين الخديو والوزارة وعرابى باشا سلمياً ، ينظر: محمود فهمى، مرجع سابق، ص ٢١٨ .

(٢٧) Camera Dei Deputati/ Documenti Diplomatici "Questione D. Egitto 1881-1882" (Tipografia Della Camera, Dei Eputati, Roma, 1882) pp. 199-200. رسالة من القنصل العام الإيطالى فى مصر دى مارتينو إلى وزير الخارجية الإيطالى ـ القاهرة بتاريخ ١١ يونيو ١٨٨٢م.

(٢٨) أحمد عرابى، مذكرات الزعيم أحمد عرابى "كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية" دراسة وتحقيق د/ عبد المنعم إبراهيم الجميعى، مج٢، (دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(٢٩) بلنت، مصدر سابق، ص ٤٠٩ .

(30) E.E. Farman : Egypt and Betrayal (Gratton Press, N. Y. 1885) p. 311.

(٣١) Documenti Diplomtici, pp. 200-201 من القنصل الإيطالى بالإسكندرية ميكافيللى إلى وزير الخارجية ـ الإسكندرية فى ١٢ يونيو ١٨٨٢م.

(٣٢) Affariers E'trannge'rs, Documents Diplomatiques Affairs D'Egypt 1882 (Imprimerie Nationale Paris, 1882, pp. 22-23 من القنصل الفرنسى فى الإسكندرية كليكسوفسكى Kleczkweski إلى وزير الخارجية دى فريسينيه DE Freycinet بتاريخ ١١ يونيه ١٨٨٢م .

(٣٣) Malet, Edward / Egypt 1879-1883 (John Murroy, Albenarle, St. London 1909), p.402 تقرير من مساعد القنصل البريطانى فى الإسكندرية كالفرت إلى وزير الخارجية جرانفل بتاريخ ١١ يونيه ١٨٨٢م.

(٣٤) ينظر التقرير فى محافظ الثورة العرابية / محفظة ١٨ ملف ١ .

(٣٥) المصدر ذاته، محفظة ١٧ دوسيه ٣٩٩ وللتفاصيل عن شهادات الأجانب والوطنيين ينظر محفظة رقم ١٨ من محافظ الثورة العرابية ملف رقم ١، وكذلك سليم خليل نقاش / مصر للمصريين (مطبعة جريدة المحروسة، الإسكندرية، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م) ج٥، ص ص ٥-٧، ج٨، ص ص ٦٠٥-٦٣١ .

(٣٦) هذه شهادة مراقب الجمارك بالإسكندرية وهو بريطانى الجنسية ينظر، Harrison : op. cit., p. 93.

(37) Farman : Op. cit., p. 307.

(٣٨) ينظر رواية الحادثة كما سمعها المترجم الإنجليزى فى بلنت / مرجع سابق، ص ٤١٠ .

(39) Hanserd's Parliamentary Debates vol. 270 (London, 1882), p. 821

(٤٠) ينظر التقرير فى محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د٨// .

(*) ينظر تلك المساعى والتحقيقات فى محافظ الثورة العرابية/ محفظة ١٨ ملف ١،

(41) Blue Books No. 16, 1882, Correspondence Respecting The ritos at Alexandira نقلاً عن Harrison / op. cit., p. 94

(٤٢) كرومر / الثورة العرابية، ص ص ١٨٣-١٨٤ .

(٤٣) Blue book No. 5, 1883، نقلاً عن بلنت / مصدر سابق، ص ٤٠٣ .

(٤٤) Document; Diplomatici, p. 230 من القنصل الإيطالى بالإسكندرية ميكافيلى إلى وزير الخارجية ـ الإسكندرية فى ١٢ يونيه ١٨٨٢م .

(٤٥) ينظر شهادة بيمان عن الحادث فى بلنت/ مصدر سابق، ص ص ٣٨٥-٤٠٧ .

(46) Farman : Op. cit., pp. 302-303.

(٤٧) عرابى/ مذكرات، ج٢، ص ٥٠٥ .

(٤٨) ينظر البيان الذى أرسله عرابى إلى محاميه "برودلى"، فى أ.أ. برودلى/ كيف دافعنا عن عرابى وصحبه ؟ " ترجمة عبد الحميد سليم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م)، ص ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٤٩) عرابى/ مذكرات، ج٢، ص ص ٥٠٥-٥٠٦ .

(٥٠) ينظر / بلنت مصدر سابق، ص ٣٥٦، وأيضاً تقرير الشيخ محمد عبده الذى كتبه لبلنت بشأن الحادثة من منفاه عام ١٨٨٣م فى المصدر ذاته، ص ص ٣٧٣-٣٧٨، وما كتبه لبرودلى، فى هذا الشأن فى برودلى، مصدر سابق، ص ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٥١) ينظر تقريرين لأحمد رفعت فى بلنت، مصدر سابق، ص ص ٣٦٩-٣٧٣، ٣٨٠-٣٨٥ .

(٥٢) Documenti Diplomatici, p. 201 من القنصل الإيطالى بالإسكندرية ميكافيللى إلى وزير الخارجية ـ الإسكندرية، بتاريخ ١٢ يونيه ١٨٨٢م.

(٥٣) بلنت، مصدر سابق، ص ٣٦٨ .
(٥٤) المصدر ذاته، ص ص ٣٦٨-٣٦٩ .
(٥٥) ينظر شهادة بيمان فى بلنت، المصدر السابق، ص ص ٤٠٧-٤٠٩ .
(٥٦) Blue Book, no. 16، نقلاً عن بلنت، مصدر سابق، ص ٣٩٩ .
(٥٧) برودلى، مصدر سابق، ص ص ١٠٤-١٠٥ وهامش رقم ١ هاتين الصفحتين.

(58) Farman : Op. cit., p. 308-310.

(٥٩) Gillard / British Document, p. 44 ، برقية من "ليونز" سفير بريطانيا فى باريس إلى وزير الخارجية "جرانفل" بتاريخ ٣٠ يونيه، ١٨٨٢م.
(٦٠) محمود فهمى، البحر الزاخر، ط١، ص ٧ .

(61) Malet : Op. cit, p. 427.

(٦٢) محافظ الثورة العرابية، محفظة ٨ ملف ٥٣/د٨/ .
(٦٣) الوقائع المصرية، غرة شعبان ١٢٩٩هـ/ ١٧ يونيه ١٨٨٢م، ص ١ .

(64) Hansard's Parliamentary Debates, vol., 270, pp. 818-819.

(٦٥) Doucmenti Diplomatici, p. 200 من القنصل العام الإيطالى فى مصر دى مارتينو إلى وزير الخارجية الإيطالى، القاهرة فى ١١ يونيه ١٨٨٢م .
(٦٦) Affairs E'trangeres, pp. 27-29 من القنصل الفرنسى فى الإسكندرية إلى وزير الخارجية بتاريخ ١٣ يونيه ١٨٨٢م.
(٦٧) ينظر التقرير فى خليل نقاش، مصدر سابق، ج٨، ص ص ٦١١-٦١٢ .
(٦٨) المصدر ذاته، ص ص ٦١٠-٦١١ .
(٦٩) محافظ الثورة العرابية، محفظة رقم ١٨ ملف رقم ١ .
(٧٠) Documenti Diplomatici, p. 201 من القنصل الإيطالى بالإسكندرية إلى وزير الخارجية، الإسكندرية، ١٢ يونيه ١٨٨٢م.
(٧١) بلنت، مصدر سابق، ص ٢٤٥، Malet : op. cit., p. 404، Harrison, op.cit., p 92.
(٧٢) ينظر تقرير بيمان فى بلنت، مصدر سابق، ص ٤١١ .
(٧٣) ينظر التقارير التى وردت فى بلنت، مصدر سابق.
(٧٤) ينظر التقرير فى بلنت / مصدر سابق، ص ٣٩٣ .
(٧٥) نقلاً عن Harrison : op. cit., p. 94.

(76) Gillard : op. cit., p. 46.

(٧٧) Malet, op. cit., p. 400-401 ، رسالة من مالت إلى جرانفل، ص ١٠، يونيه ١٨٨٢م.
(٧٨) كرومر، الثورة العرابية، ص ص ١٨٢-١٨٣.

(٧٩) المصدر ذاته، ص ١٨٣.

(٨٠) Documenti, Diplomatici, pp. 199-200 من القنصل العام الإيطالى فى مصر دى مارتينو إلى وزير الخارجية الإيطالى، القاهرة، بتاريخ ١١ يونيه ١٨٨٢م.

(81) Farman, op. cit., p. 306-307.

(٨٢) ينظر التقرير فى Gillard, op. cit., pp. 127-137.

(٨٣) سعت بريطانيا وبتحالف مع القوى الأوروبية إلى عقد هذا المؤتمر فى الأستانة بحضور الدولة العثمانية صاحبة الحق الشرعى فى مصر ، وقد انعقدت جلسات المؤتمر الأولى بدون حضور ممثلين عن السلطان، ثم انضمت الدولة العثمانية إلى المؤتمر بعد أيام من انعقاد الجسلة الأولى، لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر والإعداد له وقراراته ينظر الوثائق الإيطالية التى سبقت ذكرها، ص ص ٢٠٤-٢٠٥؛ والوثائق الفرنسية ... Affairesص ص ٢٣، ٣١، عرابى، مذكرات، ج٢، ص ص ٢٥٥-٢٥٧؛ الحكومة المصرية، القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤م (المطبعة الأميرية، ١٩٥٥م)، ص ٦ .

(٨٤) ينظر التقارير البريطانية فى هذا الشأن فى : Gillard, op. cit., pp. 48-79; 53-55.

(٨٥) Document Diplomatiques, p. 384 من سنكلوفكس القنصل العام الفرنسى فى مصر إلى فريسنيه وزير الخارجية بتاريخ ٢٣ يونيه ١٨٨٢م .

(٨٦) الأمير عمر طوسون / يوم ١١ يوليه ١٨٨٢م (مطبعة صلاح الدين بالإسكندرية ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م)، ص ص ٤٩-٥٠ .

(87) Gillard, op. cit., p. 64.

(٨٨) لسنا هنا فى مجال البحث عن الأحداث التى سبقت الاحتلال مباشرة ، والمعارك التى دارت بين المصريين والبريطانيين حتى أسر عرابى،وإنما الهدف هو الوصول بالحادثة ـ موضوع الدراسة إلى النتيجة الحتمية وهى الاحتلال الإنجليزى لمصر، ولمزيد من التفاصيل عن أحداث المعارك والاحتلال ينظر الوثائق البريطانية فى Gillard, op. cit., p 55, and After، الإنذارات التى أرسلها سيمور وموقف الحكومة المصرية منها فى / القضية المصرية ص ص ٧-٢١؛ بلنت / مصدر سابق، ص ص ٢٦٤-٣٠٤؛ محافظ الثورة العرابية، محفظة ١ دوسيه ١٦، محفظة ٨ ملفات ٥٣/د٦/، ٥٣/د٧/، محفظة ١٨ ملف١، محفظة ٢٠ ملف ٢١٧، وكذلك مضابط البرلمان الإنجليزى، ج٢٧٠، ص ص ١١٢٧-١١٧٣، مذكرات عرابى، ج٢، ج٣.

(٨٩) ينظر ذلك الاهتمام فى الرسائل المتبادلة بين المسئولين الفرنسيين ونظرائهم البريطانيين فى الوثائق البريطانية Gillard, op. cit., pp. 85-87.

(٩٠) من السفير الإيطالى ببطرسبرج إلى وزير الخارجية بتاريخ ٧ يونيو ١٨٨٢م.

(٩١) من وزير الخارجية الإيطالية إلى السفراء الإيطاليين فى فيينا، وبرلين، وبطرسبرج بتاريخ

٨ يونيه ١٨٨٢م.

(٩٢) يراجع تلك الرسائل فى الملف وهى بالترتيب من فيينا، وبرلين، وبطرسبرج، وكلها بتاريخ ٩ يونيو ١٨٨٢م.

(٩٣) من وزير الخارجية الإيطالية إلى السفير الإيطالى فى القسطنطينية بتاريخ ٩ يونيه ١٨٨٢م.

(٩٤) من القنصل الإيطالى بالإسكندرية إلى وزير الخارجية بتاريخ ٩ يونيه ١٨٨٢ .

(٩٥) من القنصل العام الإيطالى فى مصر إلى وزير الخارجية، القاهرة، ١١ يونيو ١٨٨٢م.

(٩٦) ذات التقرير.

(٩٧) من القنصل الإيطالى بالإسكندرية إلى وزير الخارجية الإيطالية بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢ .

(٩٨) ذات التقرير.

(٩٩) ذات التقرير.

(١٠٠) ذات التقرير.

(١٠١) ذات التقرير.

(١٠٢) ذات التقرير.

(١٠٣) ذات التقرير.

(١٠٤) ذات التقرير.

(١٠٥) تقرير من السفير الإيطالى فى القسطنطينية إلى وزير الشئون الخارجية بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢م.

(١٠٦) من وزير الخارجية الإيطالى إلى سفراء بلاده فى برلين، والقسطنطينية، ولندن، وباريس، وبطرسبرج، وفيينا، بتاريخ ١٦ يونيه ١٨٨٢م، وكذلك برقية وزير الخارجية الإيطالى إلى القنصل العام بمصر بتاريخ ١٦ يونيو ١٨٨٢م.

(*) اكتفينا هنا بنماذج من هذه الوثائق، ولمزيد من التفاصيل عن موقف إيطاليا من القضية المصرية يُراجع الكتاب الوثائقى : Question De Egitto 1881-1882